

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2018 - 2019



تحرير
أ. د. محسن محمد صالح



الفصل الخامس

المشهد الإسرائيلي

المشهد الإسرائيلي

مقدمة لعل المشهد الإسرائيلي الأبرز خلال سنتي 2018-2019 تركّز في الأزمة السياسية الداخلية الناتجة عن إعادة انتخابات الكنيست مع الفشل في تشكيل الحكومة، مما دفع الوضع باتجاه انتخابات ثالثة. أما العلامة الفارقة الأخرى فكانت تصاعد حدة التطرف الديني والقومي في المجتمع اليهودي الصهيوني، والسعي لشرعنته وقوننته في منظومة الدولة العبرية؛ حيث ظهرت أبرز تجلياته في قانون "القومية اليهودية".

وإذا كان ثمة شعور بالارتياح لدى القيادة الإسرائيلية نتيجة التقدم الاقتصادي والتكنولوجي والتفوق العسكري، وتراجع المخاطر على مستوى الجيوش الرسمية، وتزايد فرص التطبيع مع دول عربية جديدة؛ فإن عدداً من المخاطر ما زال قائماً أبرزها تصاعد قدرات المقاومة القتالية النوعية وإمكانات اختراقها للقبة الحديدية؛ مع عدم وجود حالة مستقرة في البيئة الاستراتيجية المحيطة بـ"إسرائيل".

أولاً: المشهد الإسرائيلي السياسي الداخلي
شهدت السنتان 2018-2019 مجموعة من الأحداث في المشهد الإسرائيلي السياسي الداخلي، كان أبرزها الانتخابات البرلمانية (للكنيست الإسرائيلي) سنة 2019.

1. ملفات الفساد ومستقبل نتنياهو السياسي:

كثيرة هي ملفات الفساد في السنوات الاخيرة في "إسرائيل"، وخصوصاً في صفوف الأحزاب وبين رجال السياسة. ولكن أبرزها كان ملفات الفساد الأربعة الرئيسية التي جرى التحقيق فيها مع رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو. ويعود بعض هذه الملفات إلى سنوات طويلة، احتاجت فيها الشرطة ثم النيابة العامة إلى وقت طويل لإنجاز مكونات كل ملف على حدة، وتقديم توصية إلى المستشار القضائي للحكومة برفع الملف إلى مستوى القضاء والمحاكم المنوط بها النظر في مثل هذه القضايا.

وتتمحور الملفات بمجملها في تلقي رشاوى، وتسهيل حصول رجال أعمال على صفقات وأشغال حكومية، مقابل توجيه الإعلام لصالح نتنياهو وعائلته، وتوفير إعفاءات ضريبية لأصدقاء نتنياهو من بين رجال أعمال إسرائيليين. ففي الملف الذي يحمل رقم 1000، أوصت الشرطة المستشار القضائي للحكومة بتقديم نتنياهو إلى القضاء، بعد أن قامت وحدة مكافحة الغش والخداع (واسمها "لاهاف 433 أو Lahav 433") باستكمال تحقيقاتها.¹

وأثار ملف رقم 24000 موجة من الغضب في المحافل الحزبية والإعلامية، وهو حول الاتصالات بين نتنياهو ورجل الأعمال شاوول إيلوفيتش Shaul Elovitch صاحب موقع والا الإلكتروني، لعدم نشر تقارير تنتقد نشاطات وتصريحات وسياسات نتنياهو، وحتى زوجته التي تظهر كثيراً إلى جانبه. ووجهت إليها في السابق تهم ودعاوى بتحقيق موظفي "بيت رئيس الحكومة" الذي يحمل صفة رسمية، وهي ليست حاملة لأي صفة رسمية؛ حيث أن القانون في "إسرائيل" لم يمنح زوجة رئيس الحكومة ولا رئيس الدولة أي صفة رسمية وحتى ظاهرية، كما هو الحال في دول أخرى، تكون فيها زوجة رئيس الدولة أو الحكومة بمثابة "المرأة الأولى". لهذا فإن ظهورها وتداعياته له تأثير غير مباشر على المشهد السياسي العام في "إسرائيل"³.

وشهدت الساحة الإعلامية متابعة متواصلة مع ملفات الفساد، لدرجة التأثير على سياسيين شركاء في الائتلاف المكون لحكومة نتنياهو. حيث إن الوزير موشيه كحلون Moshe Kahlon، وزير المالية ورئيس كتلة كُنا Kulanu، صرّح أن "سحابة سوداء فوق رؤوسنا لا يمكن تجاهلها". مما يشير إلى أن هناك غلياناً حاصلاً داخل الائتلاف الحكومي، وأن هذه التصريحات بلغت إلى مستوى التهديد بالانسحاب من الائتلاف، والدعوة إلى انتخابات مبكرة للكنيست الإسرائيلي. لكن اللافت للانتباه، أنه بالرغم من التوصيات بطرح ملفات نتنياهو على طاولة المحكمة؛ فإن الأحزاب المكونة للائتلاف الحكومي حافظت على الائتلاف. بمعنى آخر، أنه ما دامت الملفات خارج بوابة المحكمة، فلا داعي إلى حل الائتلاف، وحل الكنيست، والتوجه إلى انتخابات مبكرة.⁴

وحاول نتنياهو بكل قوته ونفوذه أن يُطيل عمر حكومته وأن يُحصّننها، وأن يُعزّز معسكر اليمين، وأن يفرض سطوته القوية داخل حزبه الليكود Likud، كي لا يصل إلى مرحلة المثول أمام المحكمة في ملفاته التي أشرنا إليها سابقاً.⁵

إلى جانب ذلك، فإنّ دعوات عديدة انطلقت من صفوف الليكود مُطالبه بتشريع قانون يوفر الحصانة لرئيس الحكومة، في الأ تقدّم ضدّه أي ملفات حتى لو أنهى مهام منصبه، ولم يعد رئيساً للحكومة، أو حتى لو لم يتبوأ منصباً رسمياً آخر،⁶ وهو تشريع مأخوذ من النظام الدستوري الفرنسي. إلا أن هذا السعي إلى توفير حصانة لمدى الحياة لرئيس وزراء في "إسرائيل" ليس مؤطراً في القانون الدستوري المعمول به في "إسرائيل" (علماً أنه لا يوجد دستور في "إسرائيل"، إنما قوانين أساس تُشكّل ما يُشبه الدستور). إلا أنّ جلبة قوية حصلت في صفوف كثيرين من أعضاء البرلمان، بما فيهم الأحزاب المكونة للائتلاف الحكومي، وسياسيون خارج قبة البرلمان؛ حيث ارتأوا في خطوة كهذه بمثابة وضع اللبنة الأولى لنظام دكتاتوري؛ في حين أنّ "إسرائيل" تتغنى ليل نهار بنظامها الديمقراطي بكل مكوناته.

من جانب آخر، وبالرغم من الجلبة في محاولة تشريع قانون كهذا، فإنّ تلوّك المستشار القضائي للحكومة في تقديم لوائح الاتهام ضدّ نتنياهو أثار شكوكاً كثيرة بالنسبة للعلاقات التي تربط نتنياهو بالمستشار أفياحي مندلبليت Avichai Mandelblit. ومن الجدير بالذكر، أن هذا المستشار شغل منصب سكرتير حكومة نتنياهو (2013-2016)، وهذا يعني أنّ هناك نوعاً من التعاطف بين الإثنين، بالرغم من أنّه غير معن على الملأ.

وتعرّض مندلبليت إلى ضغوط سياسية وإعلامية وجماهيرية طالبت بتقديم نتنياهو إلى المحكمة، بعد أن أوصلت الشرطة والنيابة بهذا. وشهدت الساحة الأمامية لمنزله الخاص سلسلة من التظاهرات الداعية إلى القيام بهذه الخطوة.⁷

وفي حين كانت المعارضة في الكنيسة الإسرائيلي والصحافة ومؤسسات المجتمع المدني في "إسرائيل" تسعى إلى إسقاط نتنياهو من خلال الاستفادة من ملفات الفساد هذه، فإنّ وزراء حكومته حافظوا على انصياع تام لاتفاق الائتلاف، ولم يسعوا على مدى فترة زمنية طويلة إلى تفكيك الائتلاف. هذا الموقف الذي شهدته الحلبة السياسية، وفّر سقفاً عالياً لنتنياهو في الحفاظ على حكومته والاحتفاظ بمنصبه.

من الواضح أنّ مستقبل نتنياهو السياسي مرتبط إلى حدّ كبير بهذه الملفات، لأنّه وفقاً لتحليلات العديد من السياسيين فإنّها ستطرح به، إنّ لم يكن كلها مجتمعة، فعلى الأقلّ بعض منها. لأنّ البيّنات والدلائل تشير بوضوح إلى تورطه بقضايا فساد مالي وتلقي رشاوى، يمنعه القانون بشدة.⁸

وفي مؤتمر صحفي انعقد في 2019/11/21، أدلى المستشار القضائي للحكومة مندلبليت ببيان صرح فيه أنه قرر تقديم لائحة اتهام ضد نتنياهو وعدداً من رجال الأعمال المتورطين بملفات فساد، وتلقي رشاوى، وخيانة الأمانة، والاحتيال. واستند مندلبليت في قراره هذا إلى الأدلة التي جمعتها وحدة التحقيق وفقاً للقانون. وأشار إلى أنّ نتنياهو متهم بخيانة الأمانة، وتلقي الرشاوى خلال توليه منصب رئيس الحكومة، ووزير الاتصالات.⁹

ولم تَمْضِ ساعة على بيان مندلبليت، حتى دعا نتنياهو إلى مؤتمر صحفي في مكتب رئيس الحكومة هاجم من خلاله المحققين والشرطة، وطلب إجراء تحقيق معهم لكونهم لا يقومون بأداء مهامهم وفقاً للقانون، وإنما وفقاً للمصالح التي تُوجههم. وأعلن أنه باقٍ في منصبه، وأنه سيتابع إدارة وتصريف أمور حكومته ريثما تتشكل حكومة جديدة. وقد دار جدل سياسي وقضائي فيما إذا كان بإمكان نتنياهو الاستمرار في تولي منصبه هذا، بالرغم من أنّ حكومته في مربع "تصريف الأعمال"، إذ إنه لم يتم تشكيل حكومة بعد الانتخابات الأخيرة. وهل يمكنه الترشح في الانتخابات القادمة وفوق رأسه لائحة الاتهام؟ غير أنّ المستشار القضائي للحكومة، ذكر بأن قيامه بذلك لا يتعارض مع القانون، ما لم يصدر حكم قضائي بشأنه.

2. اليمين الإسرائيلي في صعود:

كثفت أحزاب وتيارات وحركات اليمين في "إسرائيل" من هجومها على الأحزاب والتيارات والشخصيات السياسية العربية سواء كانت في أراضي 1948، أم في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967. فبين الفينة والأخرى، كانت تنطلق اتهامات من سياسيين إسرائيليين في اليمين باتجاه النواب العرب في القائمة المشتركة في الكنيست بأنهم غير مواليين لـ "إسرائيل"، وأنهم أقسموا يمين الولاء للبرلمان الإسرائيلي (الكنيست) ظاهرياً، وأنهم، أي أعضاء الكنيست العرب، يعملون ضد دولة "إسرائيل"،¹⁰ ويسعون إلى زعزعة الاستقرار فيها. وبلغ الأمر بهجمات نواب من اليمين ضد النواب العرب إلى درجة اتهامهم بالخيانة العظمى، ومنهم من بلغ ذروة اتهامه لهؤلاء النواب باعتبارهم طابوراً خامساً.¹¹

ووقع أربعون نائباً في الكنيست الإسرائيلي على عريضة لطرد النائب حنين زعبي عن التجمع الوطني الديمقراطي (بلد) National Democratic Assembly (Balad)، بسبب تصريحاتها الداعمة لحق الفلسطينيين بالقدس، في أعقاب إعلان الرئيس الأمريكي ترامب عن اعتراف إدارته بالقدس عاصمة لـ "إسرائيل"، وأنه أمر بنقل سفارة بلاده إلى عاصمة "إسرائيل" القدس.¹² ولأن زعبي تطلق تصريحات ضد جنود الاحتلال بكونهم مجرمي حرب، وأنهم أدوات قمعية ليس أكثر. إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل بسبب تمتع النائب زعبي بالحصانة البرلمانية، ولكونها رفضت كل الادعاءات والتصريحات التي تشدد بها اليمين الإسرائيلي سواء في الكنيست أم خارجه.¹³

من جهة أخرى، عملت أحزاب اليمين على تشريع مئات القوانين في الكنيست الإسرائيلي، التي تتسم بالعنصرية والانحياز لصالح المجتمع اليهودي في "إسرائيل"، بدلاً من أن تكون قوانين منصفة وذات سمة حيادية. وأعلن وزير الأمن الداخلي جلعاد أردان عن نيته نشر تعليمات إلى رجال وموظفي وزارته، بالتشديد في استعمال القوانين التي تمنع الفلسطينيين من الدخول إلى "إسرائيل" إلا بترخيص رسمي.¹⁴

أضف إلى ذلك جنوح أحزاب اليمين، وخصوصاً تلك التي تشكل الائتلاف الحكومي في حكومة نتنياهو إلى الضغط باتجاه استيلاء تدريجي على الضفة الغربية.

كما ضغط اليمين في "إسرائيل" بكل قوته ونفوذه لتوجيه أصابع الاتهام والشكوك نحو نواب التجمع الوطني الديمقراطي وناشطيه، بتلفيق تهم مخالفات وتجاوزات مالية قاموا بها خلال الانتخابات للكنيست الحادي والعشرين. ولكن تبين في أعقاب الاعتقالات والتحقيقات التي أجرتها وحدات التحقيق الخاصة التابعة للشرطة، أنها كلها عبارة عن ملفات سياسية وليست إدارية ومالية.¹⁵

من ناحية أخرى، فإنّ هناك جنوباً متزايداً باتجاه الفصل العنصري (أبارتهايد Apartheid) جعل منه أمراً قائماً، من خلال مظاهر عدّة، منها ازدياد عدد الشوارع الالتفافية التي تمّدها "إسرائيل" في الضفة الغربية المحتلة، بضغط من المستوطنين وممثليهم في الكنيست الإسرائيلي، وأعضاء منهم في الائتلاف الحكومي، كوزير الإسكان يوآف جالنت مثلاً. وكان من بين آخر الشوارع والطرق الالتفافية تلك التي تمّ مدّها في محافظة قلقيلية، وأُعلن رسمياً أنّها لليهود فقط، ولا يجوز للفلسطينيين استعمالها بتاتاً. وهذه الطريق تضاف إلى سلسلة طرق تربط أفقياً بين شرقي وغربي الضفة الغربية، وطولياً بين شمالي الضفة وجنوبها.¹⁶ وحظيت مشاريع الطرق الالتفافية بتأييد منقطع النظير من نتنياهو نفسه، الذي صرّح أنها، أي الطرق، لتوفير الحماية للطرف الإسرائيلي.¹⁷

ولا بُدّ من الإشارة هنا إلى نفوذ وسطوة اليمين في حيزين: الأول في المجتمع الإسرائيلي، الذي يميل سنة بعد أخرى لانحراف شديد نحو اليمين بأفكاره وتصريحاته، كما تُظهر استبيانات الرأي، التي تُصنّف أكثر من نصفه مع الأحزاب والتيارات اليمينية. والثاني في البرلمان، أي الكنيست، الذي ازداد فيه عدد الأعضاء اليمينيين، وقدرتهم على تشكيل حكومة برئاسة حزب الليكود، دون الحاجة إلى ائتلاف مع الأحزاب المحسوبة على اليسار أو يسار الوسط، في محور ترتيب وتصنيف الأحزاب في "إسرائيل".¹⁸

إذاً، برزت قوة اليمين بكونها سائدة في المشهد الحزبي، وانعكست بقوة في المشهد اليومي، من خلال الممارسات والمواقف التي عبّر عنها سياسيون في "إسرائيل" بأهمية تحصين "إسرائيل" في وجه القوى العاملة على تدميرها.¹⁹ وهناك من يُعزي أبرز الأسباب لمثل هذه الظاهرة، إلى سير السياسيين في "إسرائيل" مقابل نمو وتطور المشهد السياسي العربي. وهذا يعني، أنه كلما ضعف الدور العربي في المنطقة، ارتفع دور "إسرائيل" كقوة دفاعية وهجومية وممسكة بزمام الأمور إقليمياً. وأنّه كلما قوي الدور العربي وتعزّزت المكانة السياسية العربية تراجعت قوة ونفوذ "إسرائيل" داخل مجتمعتها وخارجها. وكل هذا ينعكس على سير الحياة السياسية العامة. فاليمين في "إسرائيل" مسيطر على الحكومة ويؤثر على قراراتها، وأيضاً يؤثر على الحفاظ على قوة نواته وتوسيعها كقوة مستثمرة في الانتخابات البرلمانية التي تجري في "إسرائيل" قبل مواعيدها الرسمية المتفق عليها بين الأحزاب، أو وفقاً للقانون الانتخابي للبرلمان في "إسرائيل".

هذا النفوذ دفع بالأحزاب اليمينية سواء تلك التي تشارك في الائتلاف الحكومي أم خارجة، إلى طرح أوراق لقوانين ومقترحات تزيد من التضييق على الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة، وكذلك الفلسطينيين الواقعين تحت حكم "إسرائيل" المباشر ممن يحملون هويات مدنية إسرائيلية.²⁰ ولم يترك اليمينيون في الائتلاف الحكومي أو خارجة أي حيز فيه مرونة

لتحرك حكومة نتنياهو. لهذا، تميزت السنوات الأخيرة، بما فيها السنتين 2018-2019، بظهور قوي ونفوذ فعال لليمين في صنع القرار وتطبيقه سواء في "إسرائيل" أم في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967.

3. فلسطينيو 1948:

يُشكل فلسطينيو 1948 نحو 17% من مجمل السكان في "إسرائيل" (دون احتساب شرقي القدس). وينتشرون في ثلاث مناطق مركزية وهي الجليل في الشمال، والمثلث في الوسط، والنقب في الجنوب، بالإضافة إلى انتشارهم في المدن المختلطة كحيفا وعكا ويافا واللد والرملة وغيرها. ويتعرض فلسطينيون إلى سياسات تمييزية تكاد تمس معظم قطاعات الحياة اليومية. كما أن بينهم وبين المجتمع اليهودي فجوات واسعة في مجالات التربية والتعليم، والرفاه الاجتماعي، ومستوى المعيشة والرواتب وغير ذلك. إلى جانب ذلك، فإن حكومات "إسرائيل" المتعاقبة، وخصوصاً حكومة نتنياهو، قد تبنت سياسات الإهمال المقصودة تجاه الفلسطينيين ومراقبتهم المستمرة للإيقاع بهم، باعتبارهم مخالفين لقوانين ويتوجب محاكمتهم.²¹ بمعنى آخر، إن حكومات "إسرائيل" عامة، عرضت صورة سلبية "لمواطنيها" الفلسطينيين باعتبارهم طابوراً خامساً، وباعتبارهم مناوئين للدولة ويرفضون الولاء لها.²²

ويعاني الفلسطينيون منذ أكثر من سنتين من تفشي ظاهرة العنف في القرى والمدن العربية. وتُعزى أسباب هذه الظاهرة التي تقض مضاجع الفلسطينيين إلى تفشي وانتشار السلاح غير المرخص في أيدي العصابات، وأيضاً في أيدي أفراد وعائلات تمارس العنف. وشهدت القرى والمدن الفلسطينية في الداخل عمليات إطلاق نار، وقتل عدد من الأشخاص على مرأى من أعين الشرطة، التي لم تحرك ساكناً. إن عدم قيام الشرطة في "إسرائيل" بتولي مسؤوليتها، أولاً في جمع السلاح غير المرخص، وثانياً في إلقاء القبض على الجناة، هو من الأدلة الكافية التي تشير ليس فقط إلى سياسة التراخي وغيض النظر، وإنما إلى الإهمال المقصود لبث الرعب والفرع والتوتر في المجتمع العربي الفلسطيني، والعمل على تفكيكه وتفتيته، وبالتالي وضعه تحت المراقبة وعملية الإخضاع من طرف الدولة.

إن إيجاد حالة من الرعب والخوف تسهم بطريقة غير مباشرة إلى دفع شرائح واسعة من أوساط المجتمع الفلسطيني في الداخل، وبوجه خاص شرائح الشباب، إلى التفكير بالهجرة وترك البلاد. وهذه الظاهرة آخذة بالانتشار في عدد من القرى والبلدات التي تعرّضت خلال السنتين المنصرمتين إلى سلسلة من عمليات إطلاق النار والقتل والتخريب.²³

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحدّ، بل إن سياسة نشر وتوزيع السلاح والاتجار به مسألة حساسة بالنسبة لسياسي "إسرائيل". إذ درجت "إسرائيل" على اعتقال ومحاكمة كل من يضبط

في حوزته قطعة سلاح بدون ترخيص؛ غير أنها تتغاضى عن توفر السلاح بيد عصابات وأفراد وعائلات تمارس العنف لمصالح ذاتية.

وحاولت القيادة العربية في أراضى 1948 وما تزال في الضغط على قيادة الشرطة للعمل على جمع السلاح، إلا أن الشرطة تدّعي أنها تقوم بمهامها ولكنها ليست قادرة على الإحاطة بكل المناطق. وهذا طبعاً تفسير مرفوض من قبل القيادات.

وخلال السنتين الماضيتين لم تسع حكومة نتنياهو إلى تخصيص جلسة حكومية واحدة أو جزء منها لمعالجة هذه الظاهرة، إلى أن استفحل الأمر في الربع الاخير من سنة 2019، بعد مسلسل دموي رهيب ذهب ضحيته عدد كبير من المواطنين العرب في عدد من القرى، فنظمت المظاهرات والاحتجاجات والمسيرات المنددة بسياسة الحكومة، عندها شكلت الحكومة لجنة لدراسة الوضع. ولكن هذا لم يكن كافياً لقطع دابر العنف في المجتمع الفلسطيني في أراضى 1948؛ إذ يبدو أن الحكومة لا تريد لهذا المجتمع أن يتفرغ للقيام بأنشطة أخرى كمواجهة سياسات التمييز في التعليم والخدمات الصحية والاجتماعية.²⁴

وفي شأن آخر يخص فلسطينيي 1948، وهو سياسة هدم المنازل غير المرخصة في البلدات العربية، فإنها تقضّ مضاجع المواطنين أيضاً. والمشكلة في امتناع لجان التنظيم والبناء عن منح تراخيص بناء جديدة إلا نادراً. بالإضافة إلى عدم إجازة وزارة الداخلية والإسكان في "إسرائيل" لتوسيع مسطحات البناء في البلدات العربية. وفي مقابل محدودية التراخيص يقف معطى آخر وهو الزيادة المستمرة في أعداد الأزواج الشابة المشرفة على إقامة أسر لهم، وحاجتهم إلى بناء بيت يأوي الأسرة. وبالتالي، حصلت مع مرور الزمن فجوة آخذة بالاتساع بين تلبية الاحتياجات وبين ما يتم ترخيصه من مباني. لهذا لجأت العائلات في البلدات العربية لمواجهة القصور المنهج من قبل السلطات الإسرائيلية لترخيص طلبات ومشاريع البناء، إلى البناء غير المرخص استجابة إلى الحاجة الملحة للشباب في القرى والبلدات العربية.

إن البناء غير المرخص لم يأت رغبة وقراراً من صاحب البناء، إنّما نتيجة الإجحاف اللاحق بالمجتمع الفلسطيني من سياسات التمييز المقصودة بعدم توسيع مساحات البناء، وتفعيل قوى ضغط غير مباشرة على الشباب لحثهم ودفعهم إلى الهجرة خارج قراهم.²⁵ من جانب آخر، فإن مساحات الأراضى المتبقية بأيدي المواطنين فلسطينيو 1948، تقلصت كثيراً عبر العقود، على خلفية سياسات المصادرات التي انتهجتها حكومات "إسرائيل" المتعاقبة.

وقد شرّعت حكومة "إسرائيل" قبل سنوات عدة قانون أسمته "كمنيتس Kaminitz Law". ويفرض القانون إصدار قرارات قضائية بهدم منازل أو منشآت إسكانية، تمت إقامتها دون ترخيص رسمي من قبل السلطات المختصة، إلى جانب غرامات مرتقعة تفرضها المحاكم على

أصحاب الشقق والمساكن غير المرخصة. ويدور الحديث عن أكثر من سبعين ألف شقة ووحدة سكنية غير مرخصة. مما دفع رؤساء السلطات المحلية العربية وقيادات الأحزاب العربية إلى السعي من أجل إلغاء هذا القانون، أو الحد من توجهه الجارف نحو تطبيق وتنفيذ سياسات الهدم في البلدات العربية.

وفي واقع الأمر، فإن هذه السياسات أوجدت حالة من التوتر في البلدات العربية وبصورة يومية، إلى جانب أنها لم توفر الأمان لمستقبل العائلات. حيث أن أجهزة منح التراخيص لم تتطور لتغطي الحاجة وبالسرية المطلوبة. كما أنها وبشكل غير مباشر وسعت حالة التوتر بين "الدولة" والمواطنين الفلسطينيين فيها. وكرّست الشعور الفعلي بالتمييز،²⁶ إذ أن مثل هذه الحالة غير قائمة في المجتمع اليهودي. ما يؤكد أنها سياسات مقصودة للقمع والضغط على أبناء المجتمع الفلسطيني في أراضي 1948.

وقد اتّسع الأمر إلى شريحة الدرّوز العرب. فهذه الشريحة، يخدم شبابها في صفوف الجيش الإسرائيلي بفعل قانون الخدمة الإلزامي في الجيش منذ سنة 1956. ومشكلة السكن والتراخيص قائمة بقوة واتساع في القرى والبلدات الدرزية في الجليل والكرمل. ولم تشفع الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال، ولا "روابط الدم" التي يتغنّى بها سياسيو "إسرائيل" بين المجتمعين الدرزي والإسرائيلي في حلّ الأزمة. لهذا فإن أعداد الشقق والمنازل السكنية غير المرخصة في زيادة كبيرة. وحصلت مواجهات بين قوى الأمن الإسرائيلية وعدد من المحتجين في المجتمع الفلسطيني، وبمشاركة الدرّوز، في أراضي 1948 حول موضوع عدم الترخيص.²⁷

وتعرّض النواب العرب في الكنيست الإسرائيلي إلى سلسلة من التحريض من طرف نواب آخرين من الأحزاب الصهيونية اليمينية على وجه الخصوص، في كل ما يتعلق بمواقف العرب من الاحتلال وسياسات القمع والاعتداءات التي تقوم بها "إسرائيل" وأذرعها العسكرية ضد الشعب الفلسطيني، في الضفة الغربية وقطاع غزة بوجه خاص.²⁸

4. قوانين عنصرية وخفض سقف المحكمة العليا:

بالتوازي مع زيادة منسوب التحريض الرسمي والإعلامي على العرب الفلسطينيين في "إسرائيل"، فإنّ زخم تشريع قوانين ذات سمات عنصرية ازداد في السنتين الأخيرتين.²⁹ حيث أشارت المعطيات المأخوذة من موقع الكنيست الإسرائيلي، أن 37 قانوناً عنصرياً تم إقراره من أصل 220 مقترحاً خلال الفترة الزمنية الممتدة من أواخر 2017 وحتى كتابة هذا الفصل في التقرير الاستراتيجي (أواخر 2019). وتسعى الأحزاب اليمينية إلى قوننة القرارات السياسية الحكومية الساعية إلى فرض المزيد من الهيمنة الإسرائيلية، وفرض السيادة على الضفة الغربية، وتشديد الإجراءات القمعية ضدّ فلسطينيي 1948 وملاحقتهم قانونياً. بمعنى آخر، فإنّ تكثيف إقرار

قوانين ذات صبغة عنصرية لا يهدف إلى تنظيم العلاقة بين "الدولة" والأقلية العربية الفلسطينية فيها، وإنما إلى إخضاع هذه الأقلية للقوانين. والقوانين هي بمثابة غطاء لتنفيذ سياسات الحكومة في "إسرائيل" لتحقيق غاياتها في التضييق على العرب، ودفعهم إلى تقديم الولاء الأعمى والكامل "للدولة"، وتحديد انتمائهم إلى "الدولة" وليس لفلسطين ولشعب فلسطين وللأمة العربية.³⁰

وكانت قمة التشريع القانوني والمصادقة على مقترحات قانونية متمثلة في "قانون القومية اليهودية"³¹ الذي صادق عليه الكنيست بصيغته النهائية في تموز/ يوليو 2018، بالرغم من الاحتجاجات الواسعة التي تعرّض لها هذا القانون من المواطنين العرب، بمن فيهم الدروز، ومن شرائح ومجموعات وأفراد من المجتمع الإسرائيلي، معتبرين القانون عنصرياً وانحيازياً، ولا يترك أي مجال مستقبلاً لتسوية بين "إسرائيل" والفلسطينيين والعرب على الصعيد العام، ولا يبني أي علاقة مساواة وعدالة مع المواطنين الفلسطينيين. وهناك من رآه قانوناً كولونيالياً في توجهاته وأساسياته وخصائصه، وبما يمكن تعريفه بأنه أقرب إلى أن يكون تحت مظلة الأبارتهيد بكامل تجلياته.³²

وشهدت الحلبة السياسية والحزبية والبرلمانية في "إسرائيل" عشية المصادقة على هذا القانون العنصري وما تلاه من أحداث واحتجاجات، حراكاً مكثفاً بين الأحزاب والحركات السياسية سواء في المجتمع العربي أم في المجتمع الإسرائيلي. حيث دعى اليسار في "إسرائيل" إلى مواجهة القانون بقوة. وكذلك خطا الدروز خطوات لمواجهة باعتراب أن القانون يمنح حقوق المواطنة الكاملة وحق تقرير المصير لليهود فيما أسماه القانون "أرض إسرائيل". ولم تثمر الاحتجاجات ولا المظاهرات التي تمّ تنظيمها في شوارع وميادين تل أبيب بأي خطوة تؤدي إلى تعديل في القانون، أو إلى إلغائه.³³

ولكن من خلال رصد مستمر لتحركات المجتمع اليهودي الصهيوني في "إسرائيل"، فإنّ القانون وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تعرّض لها، وكذلك حكومة نتنياهو، إلا أنه الملاحظ أنّ هذا المجتمع لم يُحرّك ساكناً مما يدل على تبنيه لهذه العقلية والمنهجية العنصرية. وقد تجاوز الأمر بعد أيام لتعود مسيرة الحياة اليومية إلى "طبيعتها". هذا ينطبق على أحداث أخرى، يتمّ تداولها في الوقت ذاته، ويبقى المجتمع الإسرائيلي خارج دوائر التأثير. ويعزو محللون نفسيون وسياسيون هذه الظاهرة إلى طبيعة المجتمع الصهيوني، وإلى جرعات التوتير والفرع والتهريب التي يتم بثها ونشرها عبر وسائل الإعلام على لسان سياسيين وفي مقدمتهم نتنياهو، الذي وصف حالة "إسرائيل" الأمنية، في خطاب ألقاه عشية تسرب أنباء عن إمكانية تشكيل بني جانتس Benny Gantz لحكومة ضيقة، مشيراً، أي نتنياهو، إلى الخطر الوجودي الذي تعيشه "إسرائيل"، وإن أحد مكونات وركائز هذا الخطر هم العرب في "إسرائيل"، أي الفلسطينيين.³⁴ والهدف من وراء هذه التصريحات العنصرية، جعل الضغط موجّهاً ومُجنّداً لخدمة الأجندة السياسية وفقاً لتصوراته وتخيالاته وتحليلاته. وهذا يعكس حالة المجتمع الإسرائيلي الذي يعيش في خوف مستمر وقلق

من حاضره ومستقبله.³⁵ أضف إلى أن هذا القانون وغيره من القوانين العنصرية لا يهدف إلى بناء منظومة علاقات مؤسسة على المساواة والحقوق الندية بين الفلسطينيين واليهود في "إسرائيل"، بالإضافة إلى تكريس الفصل العنصري بقوة من خلال عدم الاعتراف بأن الفلسطينيين هم شعب. وبالتالي فإن القانون يعترف بكونهم طوائف، وهذا يتماشى مع الرؤية الصهيونية والإمبريالية التي عبر عنها تصريح بلفور سنة 1917.³⁶ لذلك، يرى بعض المحللين أن تشريع هذا القانون والاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لـ "إسرائيل" لم يأت بالصدفة في الذكرى المئوية لهذا التصريح. من جهة أخرى، فإن قانون القومية الذي يمثل ذروة القوانين العنصرية سيسمح للحكومات الإسرائيلية بتنفيذ المزيد من المصادرات للأراضي في الجليل (شمال فلسطين المحتلة) لصالح مشاريع تهويد هذه المنطقة، التي ما تزال فيها أغلبية فلسطينية.

ولأن هذا القانون مصنف ضمن قوانين الأساس، أي التي توازي القوانين الدستورية، والتي تحتاج عملية تغييرها إلى أغلبية ثلثي أعضاء الكنيست، فإن التوجه بالتماس قانوني إلى المحكمة العليا لإلغائه ليس متيسراً، والأدق ليس سهلاً. لذا، سعى فلسطينيو 1948 ومن خلال مركز عدالة - المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل Adalah في حيفا إلى الالتماس لتعديل في عدد من بنود القانون.

وللحد من صلاحيات المحكمة العليا في "إسرائيل"، وفي مقدمتها قدرة هذه المحكمة على إلغاء قوانين يُشرعها الكنيست، أو ردها قوانين يرى قضاة هذه المحكمة أنها لا تتماشى مع التوازن في "إسرائيل"، أو كونها بعيدة عن وثيقة الاستقلال التي يتغنّى بها الإسرائيليون، بكون أساس الديمقراطية فيها، فإن وزيرة القضاء أيليت شاكيد Ayelet Shaked عملت طيلة فترة توليها مهام منصبها على تقليص هذه الإمكانيّة. وأكثر من ذلك، فإنّها انتقدت بصورة لاذعة هذه المحكمة، مُهاجمة إياها على المنابر العامة. ومثل هذا الانتقاد ليس مألوفاً في قواعد التعامل مع النظام القضائي في "إسرائيل". ونادت هذه الوزيرة بإقرار قانون يُقيّد صلاحيات المحكمة العليا، وعدم إتاحة الفرصة أمام قضاتها إلى التأثير على عمليات تشريع القوانين، مدعية أن البرلمان هو الذي يشرع، وأن صلاحيات المحكمة العليا النطق بالأحكام وفقاً لهذه القوانين.³⁷ غير أن شاكيد تعرّضت للهجوم من قبل رئيس المحكمة العليا السابق القاضي باراك، وكذلك من مجموعة من القضاة السابقين والحاليين. وفي المقابل، انبرى سياسيون يدافعون عن توجهات شاكيد الإصلاحية وفق اعتباراتها. لكن في المحصلة الأخيرة، يمكن فهم توجه شاكيد والدائرة المحيطة بها، إلى سعي اليمين المتطرف في "إسرائيل" إلى الانفراد في الحكم، وتحديد مساحة وسقف الديمقراطية، وحرية العمل القضائي.³⁸ وهذا يتسق أيضاً مع توجهات نتنياهو بالانفراد في الحكم، وتقييد حرية العمل السياسي والقضائي، ليتسنى له ولحكومته تطبيق أفكاره في الاستيلاء على مؤسسات الدولة بطريقة قانونية وتحت ذريعة الإصلاح القضائي.

5. الانتخابات البرلمانية في "إسرائيل":

تميز النصف الثاني من سنة 2018 بتراشق الاتهامات بين معارضي نتنياهو سواء في ائتلافه الحكومي أم من خارجه. وتمحورت الاتهامات في ثلاثة أمور مركزية، وهي: ميل نتنياهو إلى التهدة مع حماس والفصائل الأخرى في قطاع غزة، واتهامه بالاستسلام لأيدي حماس هروباً من تسوية مع السلطة الفلسطينية، علماً أنّ هناك توصيات غير معلنة بالإبقاء على حالة الانقسام الفلسطيني، لما فيه إتاحة الفرصة لـ "إسرائيل" لتحقيق المزيد من الإنجازات على الأرض بإضعاف المقاومة الفلسطينية عموماً.³⁹

أما التهمة الثانية الموجهة ضدّ نتياهو فهي أنه يعرقل تشريع قانون لتجنيد المتدينين في صفوف الجيش الإسرائيلي. وهذا ما دعا إليه ليبرمان، وهو وحزبه مشارك في الائتلاف الحكومي، في مواجهة الأحزاب المتدينة الشريكة في الائتلاف الحكومي ذاته. وطبيعي أن يؤدي هذا الجو إلى توتر بين حزب "إسرائيل بيتنا" الذي يتزعمه ليبرمان، وهو حزب علماني صرف، وبين الأحزاب المتدينة المتزمتة (الحريدية).⁴⁰

أما التهمة الثالثة، فهي أن سياسة نتياهو الداخلية وتورطه في ملفات الفساد وتلقي رشاوى، ستؤدي إلى سقوط "إسرائيل" في الهاوية. ورأى بعض الأشخاص أنه أخطر رئيس حكومة في تاريخ "إسرائيل".⁴¹

كانت هذه التراشقات عامة وبالأخص مسألة تجنيد المتدينين في الجيش، مدعاة إلى استقالة ليبرمان من الحكومة، وانتقاله إلى صفوف المعارضة،⁴² وبالتالي إلى فقدان حكومة نتياهو الأغلبية البرلمانية، وحل الكنيست في كانون الأول/ ديسمبر 2018، والدعوة إلى إجراء انتخابات مبكرة في 2019/4/9.

وشهدت الشهور الثلاثة السابقة للانتخابات عمليات تركيب وتفكيك القوائم الانتخابية. وهذا أمر معتاد في المعارك الانتخابية للكنيست في "إسرائيل". وكانت القائمة المشتركة التي تمثل الجماهير العربية بغالبيتها العظمى قد تفككت إلى قائمتين جراء صراعات داخلية حول ترتيب لائحة الانتخابات، وهما: "الجبهة والتغيير" بقيادة أيمن عودة، و"الموحدة والتجمع الديمقراطي" بقيادة منصور عباس. وبالرغم من دعوات جماهير فلسطينيي 1948 وشخصيات سياسية مستقلة وثقافية مشهود لها بعودة توحيد صفوف القائمة المشتركة من جديد، إلا أنّ هذه الأصوات لم تكن مسموعة. وهكذا اتجه مجتمع فلسطينيي 1948 إلى الانتخابات بقائمتين. وكانت النتيجة حصولهما معاً على 10 مقاعد في حين أنها حققت 13 مقعداً بتركيبتها السابقة سنة 2015. وبرز هنا مؤشر مهم وهو لجوء عشرات آلاف من فلسطينيي 1948 إلى الامتناع عن المشاركة في الاقتراع، ومنهم من أعلن مقاطعة مبدئية للمشاركة في برلمان صهيوني يعمل ضدّ الشعب الفلسطيني وقضاياها.⁴³

لكن حلّ الكنيست الحادي والعشرين بعد أقل من شهرين من تشكيله، كانت فرصة لإعادة الوحدة واللحمة بين مكونات القائمة المشتركة الأربعة. مما جدّد الثقة الجماهيرية بها، حيث حصلت على 13 مقعداً في انتخابات الكنيست الثاني والعشرين.

خاضت الانتخابات البرلمانية للكنيست الحادي والعشرين 47 لائحة انتخابية. فازت 11 فقط من بينها بمقاعد في الكنيست الذي يتألف من 120 مقعداً فقط. وأسفرت النتائج عن حصول حزب الليكود بزعامه نتنياهو على 35 مقعداً، وكاحول لافان Kahol Lavan (أزرق أبيض و Blue and White) بزعامه جانتس على 35 مقعداً. بينما حصل حزب شاس Shas (المتدينين الشرقيين) على 8 مقاعد، ويهود التوراة (يهودوت هتوراة) United Torah Judaism—Yahadut HaTorah على 8 مقاعد، والجبهة العربية للتغيير والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش) على 6 مقاعد، والقائمة العربية الموحدة United Arab List (Ra'am) والتجمع الوطني الديمقراطي (بلد) National Democratic Assembly (Balad) على 4 مقاعد، والعمل Labor Party على 6 مقاعد، و"إسرائيل بيتنا" على 5 مقاعد، وحزب اتحاد اليمين Right Wing Union على 5 مقاعد، وميرتس Meretz على 4 مقاعد، وكُلنا على 4 مقاعد.⁴⁴

وتميزت الانتخابات للكنيست الحادي والعشرين بما يلي:⁴⁵

- بروز حملات ضدّ شخصية نتنياهو، والدعوة من عدد من الأحزاب والقوائم إلى إسقاطه نهائياً. واعتمد الداعون إلى إسقاطه على وفرة ملفات الفساد المنسوبة إليه، وأنه لا يمكن أن يترك المجال لرئيس حكومة متهم بالفساد بالاستمرار في إدارة "الدولة"، وطرح اسمه في انتخابات برلمانية.
- اشتداد المنافسة بين معسكر اليمين المتزمت والعلمانيين بزعامه نتنياهو من جهة، وبين اليمين العلماني بقيادة جانتس وقيادة حزبه من جهة أخرى.
- ظهور مكثف لأحزاب ولوائح يمينية، شاركت في الانتخابات البرلمانية، مما أسبغ رؤية يمينية على الحياة الاجتماعية والسياسية في "إسرائيل"، وهيمنة اليمين المتطرف بقيادة نتنياهو.
- تراجع اليسار الصهيوني الإسرائيلي، وفقدان مكانته في أعقاب فشل حزب العمل، وتدهوره السريع.
- صراعات داخل أروقة القائمة المشتركة، مما أدّى إلى تعمّق الاختلاف وتشكيل قائمتين متنافستين فيما بينهما.

ولم تُسفر الانتخابات عن حسم النتائج لصالح الحزبين الكبارين وهما الليكود وكاحول لافان. إذ حصل كل منهما على عدد متساوٍ من المقاعد. وبالتالي بات من الصعوبة بمكان تشكيل حكومة تستند على أغلبية برلمانية. وهذا يعني أنّ حكومة نتنياهو لن يكون بإمكانها الاستمرار في ظلّ التساوي في المقاعد، وأنّ ليبرمان قد وضع العصي في "عجالات" نتنياهو؛ خصوصاً بعد محاولة نتنياهو الفاشلة (بواسطة أعوانه) تمرير قانون الحصانة البرلمانية لرئيس الحكومة لدى الحياة،

فأصبح من الواضح في هذه النقطة بالتحديد أنّ ليبرمان هو حجر العثرة أمام حكومة جديدة يشكلها نتنياهو. ولأنه عرف أنه لن يوفق في تشكيل حكومة جديدة، وأنّ كتاب التكليف سينتقل إلى منافسه جانتس زعيم حزب أزرق أبيض؛ لذا امتنع ليبرمان عن التوافق مع نتنياهو على تحالف ائتلافي، وفضل الدفع إلى انتخابات مبكرة. وهكذا لم يشهد الكنيست الحادي والعشرين ولادة حكومة جديدة. وهي المرة الأولى في تاريخ "إسرائيل" التي لم تولد فيها حكومة جديدة بعد انتخابات برلمانية. لهذا تبنت الأحزاب المنتخبة في الكنيست مشروع قانون حل نفسه، والدعوة إلى انتخابات ثانية في السنة ذاتها في 2019/9/17.

وتنافست في الانتخابات في الجولة الثانية الأحزاب التقليدية، غير أنها كانت فرصة لإعادة تشكيل القائمة المشتركة من الأحزاب والقوائم العربية ذاتها. كما تشكلت قائمة بمبادرة إيهود باراك Ehud Barak رئيس الحكومة السابق، وحدت صفوف بعض أحزاب اليسار والوسط (المركز). ورفعت القوائم المعارضة لنتنياهو شعار إسقاطه وتشكيل حكومة يمين وسط، بدلاً من اليمين المتطرف. إلا أنّ نتائج هذه الانتخابات أفرزت الوضع ذاته الذي كان قائماً في أعقاب الانتخابات السابقة. فلم يتمكن نتنياهو من تشكيل حكومة جديدة بسبب إخفاقه في الحصول على ثقة 61 نائباً، بالرغم من أنّ كتلة اليمين التي بايعته تكونت من 55 عضواً. وكذلك لم يتمكن جانتس زعيم حزب كاحول لافان من تشكيل حكومة، حتى لو كانت حكومة ضيقة مدعومة من خارج الائتلاف من القائمة العربية المشتركة، والسبب في ذلك أنّ حزب "إسرائيل بيتنا" بزعامة ليبرمان رفض التحالف مع نتنياهو بسبب شراكته مع المتدينين، ورفض الشراكة مع جانتس بسبب نيّته في الاعتماد على القائمة المشتركة. وتُشير هذه الحالة إلى أنّ الأزمة تكمن في لعبة المصالح التي يُمسك بخيوطها ليبرمان ليُحقق أكبر قدر من الابتزاز السياسي لنفسه ولحزبه. وأيضاً إلى محاولة نتنياهو الظهور بأنه لا حل إلا بأن يكون هو رئيس حكومة، وإلا فالتوجه إلى انتخابات ثالثة في ربيع 2020؛ وهو ما حدث فعلاً. فعملياً لم يترك ليبرمان أي خيار سوى الخيار المكروه من الحزبين الكبيرين.⁴⁶

وبعد فشل جانتس في تشكيل حكومة، أعاد كتاب التكليف إلى رئيس الدولة، الذي استدعى بدوره رئيس الكنيست، وفقاً "للنظام الدستوري"، طالباً منه أن يتوجه إلى أي عضو كنيست يستطيع جمع 61 اسماً لأعضاء كنيست ليقوم بتشكيل الحكومة القادمة، وذلك خلال 21 يوماً ابتداء من 2019/11/20.

ودار جدل قانوني وسياسي وإعلامي حول منع نتنياهو من الترشح للانتخابات الثالثة خلال عام، فيما لو تم اتخاذ قرار بإجرائها، وأيضاً الضغط عليه للتنحي بسبب لائحة الاتهام ضده. إلا أنّ المستشار القضائي للحكومة أصدر وجهة نظره التي تجيز لنتنياهو بمتابعة مهامه كرئيس حكومة انتقالية، وتجيز له أيضاً أن يترشح للانتخابات القادمة، ما دامت قضيته في المحكمة، ولم يصدر فيها قرار قضائي جازم.

وأجرت قيادات الأحزاب الكبيرة في "إسرائيل" محاولات لتشكيل حكومة وحدة وطنية أساسها اقتسام منصب رئاسة الحكومة بين نتنياهو وجانتس وتوزيع الحقائق الوزارية بين حزبيهما، وأحزاب أخرى تتحالف معهما. إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل جراء عدم الثقة بين الطرفين، وأيضاً بسبب تدني مصداقية نتنياهو، وشعور حزب كاحول لافان أن شعبيته قد تتسع في حال رفضه لمثل هكذا حكومة... ومن جهة أخرى، بسبب محاولات نتنياهو للظهور بأنه الأقوى والممسك بتلابيب السلطة لوحده في "إسرائيل"، وإصراره على أن يكون الأول في رئاسة الوزارة، لتقوية وضعه في مواجهة احتمالات محاكمته وإدانته.

وهكذا، فإن استعصاء تشكيل الحكومة، دفع فشل الحزبين في تشكيل حكومة مشتركة "إسرائيل" إلى خوض جولة انتخابات ثالثة خلال أقل من عام واحد. وهي الجولة التي عُقدت في 2020/3/2.

وكما هو متوقع، لما تفضّ جولة الانتخابات الثالثة إلى نتائج حاسمة؛ وأبقت إلى حدّ كبير على حالة التجاذب والاستعصاء السياسي الداخلي؛ بالرغم من أنها عززت بشكل محدود قوة حزب الليكود، الذي زاد عدد مقاعده عن 32 إلى 36 مقعداً؛ ولكنها لم توفر لما يعرف بـ "معسكر اليمين" أغلبية الـ 61 مقعداً التي يحتاجها، بعد أن جمع 58 مقعداً؛ وطالما أن حزب "إسرائيل بيتنا" بقيادة ليبرمان، الذي حصل على 7 مقاعد، ما زال مُصرّاً على عدم الانضمام لهذا المعسكر، بالرغم من يمينيته.

وبالرغم من احتفاظ حزب أزرق أبيض بعدد المقاعد نفسه، أي 33 مقعداً، فإن فرصه لم تتحسن في تشكيل الحكومة. فهو يحتاج إلى دعم ليبرمان وهو أمر ليس سهلاً، كما يحتاج إلى دعم القائمة العربية المشتركة (15 مقعداً) في الكنيست (دون مشاركتها في الحكومة)، وهو أمر لم تجمع عليه القائمة العربية؛ كما أن عدداً من أقطاب أزرق أبيض، بالإضافة إلى أغلبية المجتمع الصهيوني، يرفضون أن تتشكل حكومة تستند في بقائها، ولو على "الدعم السلبي" للقائمة العربية. وحتى كتابة هذه السطور، ومع تماثل هذا التقرير للطباعة، فإن السيناريو الذي نجح هو تشكيل حكومة تستند أساساً إلى الشراكة بين الحزبين الكبيرين.

وبالرغم من أن الأقلية الفلسطينية العربية المشاركة في الانتخابات حصلت لأول مرة في تاريخها على 15 مقعداً، وجمعت نحو 582 ألف صوت، وهو ما يعد منجزاً كبيراً، إلا أن ذلك يصعب ترجمته كمنجز سياسي أو في إطار عملي على الأرض في البيئة الصهيونية "المتغوّلة" على الأرض والإنسان؛ لكنها تعطي رسالة برغبة المجتمع الفلسطيني في التوحد والتعاون في مواجهة الأخطار المتصاعدة أمامه.

جدول 5/1: نتائج انتخابات الكنيست الـ 23 مقارنة بالكنيست الـ 22 والـ 21⁴⁷

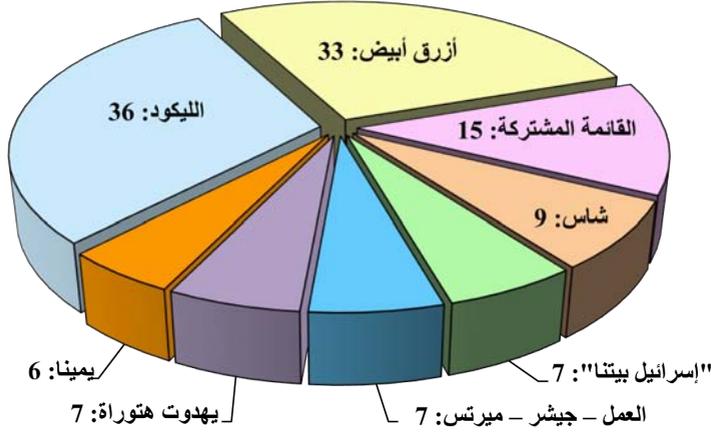
الكنيست الـ 21 (2019/4/9)		الكنيست الـ 22 (2019/9/17)		الكنيست الـ 23 (2020/3/2)		اسم القائمة*
عدد المقاعد	عدد الأصوات الصالحة	عدد المقاعد	عدد الأصوات الصالحة	عدد المقاعد	عدد الأصوات الصالحة	
35	1,140,370	32	1,113,617	36	1,352,449	الليكود
35	1,125,881	33	1,151,214	33	1,220,381	أزرق أبيض**
-	-	13	470,211	15	581,507	القائمة المشتركة (الموحدة، وحداش، والتجمع، والتغيير)
6	193,442	-	-	-	-	الجبهة العربية للتغيير والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش)
4	143,666	-	-	-	-	القائمة العربية الموحدة والتجمع الوطني الديمقراطي (بلد)
8	258,275	9	330,199	9	352,853	شاس
5	173,004	8	310,154	7	263,365	”إسرائيل بيتنا“
8	249,049	7	268,775	7	274,437	يهود التوراة (يهדות هتوراة)
-	-	-	-	7	267,480	العمل – جيشر – ميرتس
6	190,870	6	212,782	-	-	العمل – جيشر (أيلول 2019) (العمل: نيسان 2019)
4	156,473	5	192,495	-	-	المعسكر الديموقراطي (أيلول 2019) (ميرتس: نيسان 2019)
5	159,468	7	260,655	6	240,689	يمينا (اتحاد اليمين: نيسان 2019)
4	152,756	-	-	-	-	كُلْنَا***
	6,339,729		6,394,030		6,453,255	عدد الذين يحق لهم الاقتراع
	4,309,270		4,436,806		4,553,161	مجموع الأصوات الصالحة

* هناك بعض الاختصار في أسماء القوائم والأحزاب وتحالفاتها، لمحاولة تجنب تعقيد الجدول.

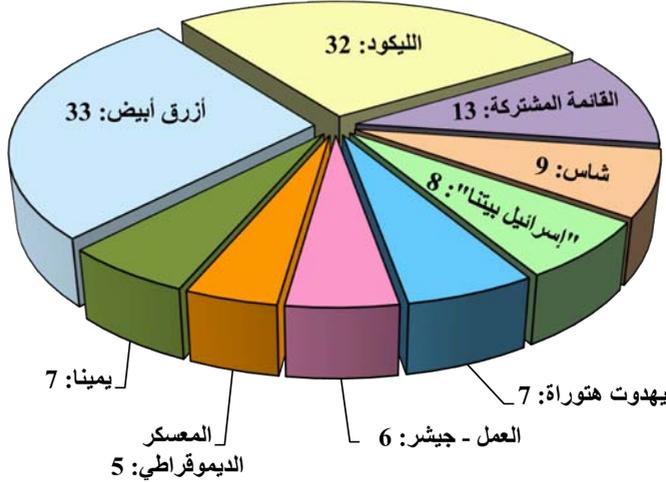
** قام حزب يش عتيد Yesh Atid بحل نفسه رسمياً قبيل انتخابات نيسان/أبريل 2019، وأعلن انضمامه إلى حزب أزرق أبيض.

*** قام حزب كُلْنَا بحل نفسه رسمياً قبيل انتخابات أيلول/سبتمبر 2019، وأعلن انضمامه إلى حزب الليكود.

نتائج انتخابات الكنيست الـ 23 في 2020/3/2



نتائج انتخابات الكنيست الـ 22 في 2019/9/17



وتنعكس أزمة الحكم في "إسرائيل" سلباً على الحالة الإدارية لمؤسسات الدولة، بغياب متخذي القرارات بكون الحكومة الحالية تعمل بصفة تصريف أعمال. وبالتالي، فإن تداعيات الأزمة تظهر على الركود الاقتصادي الذي بدأت ملامحه تظهر للعيان في عدد من القطاعات.⁴⁸ وباتت عملية تغيير الحكم في "إسرائيل" مرتبطة بما ستؤول إليه ملفات الفساد المتهم فيها نتنياهو.

لكن طفا على السطح خلال الدعاية الانتخابية في هذه الانتخابات ارتفاع مستوى الدعوة إلى فرض السيادة الإسرائيلية على مناطق في الضفة الغربية وخصوصاً الأغوار وفي محيط القدس. وارتفعت أيضاً أصوات من اليمين المتطرف المتطالب بإقامة دولة حسب الشريعة اليهودية. وكذلك أصوات تنادي باحتلال جديد لقطاع غزة وتهجير واسع لسكانه بالاتفاق مع دول أخرى لاستيعابهم.⁴⁹

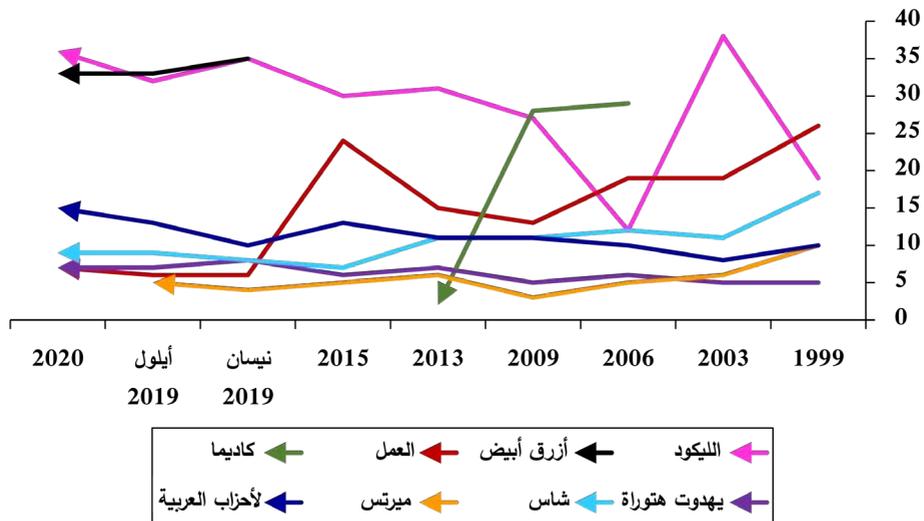
وتشير نتائج الانتخابات الإسرائيلية إلى استمرار السمات التي طبعت النظام السياسي الإسرائيلي والعملية الانتخابية؛ بما في ذلك عدم قدرة أي حزب على الحصول على الأغلبية البرلمانية، وكثرة القوائم الحزبية، وظاهرة التفتت والانقسام وإعادة التشكل للأحزاب، وبناء التحالفات. كما أن العشرين سنة الأخيرة شهدت ظاهرة بروز أحزاب كبرى جديدة (كاديما، وأزرق أبيض)، واتجاه الناخب الإسرائيلي نحو اليمين المتطرف، واستمرار تراجع وانحلال أحزاب اليسار. وهو ما يشير إليه الجدول التالي:

جدول 5/2: تطور نتائج انتخابات الكنيست الإسرائيلي من حيث عدد المقاعد

خلال الفترة 1999-2020

الكنيست	15	16	17	18	19	20	21	22	23
السنة	1999	2003	2006	2009	2013	2015	نيسان 2019	أيلول 2019	2020
الليكود	19	38	12	27	31	30	35	32	36
أزرق أبيض							35	33	33
العمل	26	19	19	13	15	24	6	6	7
كاديما			29	28	2				
"إسرائيل بيتنا"	4			15		6	5	8	7
يهودوت هتورا	5	5	6	5	7	6	8	7	7
شاس	17	11	12	11	11	7	8	9	9
ميرتس	10	6	5	3	6	5	4	5	
الأحزاب العربية	10	8	10	11	11	13	10	13	15

تطور نتائج الانتخابات الإسرائيلية خلال الفترة 1999-2020



ثانياً: المؤشرات السكانية

قَدَّرت دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية عدد سكان "إسرائيل" في نهاية سنة 2019 بنحو 9.138 ملايين نسمة، بينهم 6.773 ملايين يهودي، أي ما نسبته 74.1% من السكان. وذلك مقارنة بنحو 8.968 ملايين نسمة، بينهم 6.664 ملايين يهودي، أي ما نسبته 74.3% من السكان في نهاية سنة 2018. أما عدد السكان العرب، ومن ضمنهم سكان شرقي القدس والجولان، فقدرته الدائرة سنة 2019 بنحو 1.918 مليون، أي ما نسبته 21% من السكان، مقارنة بنحو 1.878 مليون سنة 2018، أي ما نسبته 20.9% من السكان (انظر جدول 5/3). وإذا ما حذفنا عدد سكان شرقي القدس (358 ألفاً تقريباً⁵⁰) والجولان (25 ألفاً تقريباً)، فإن عدد ما يعرف بفلسطيني 1948 (أي المنطقة الفلسطينية المحتلة سنة 1948) يصبح نحو 1.535 مليون سنة 2019، أي نحو 16.8% من السكان.

وقد صنفت دائرة الإحصاء الإسرائيلية سنة 2019 نحو 447 ألف شخص على أنهم "آخرون"، أي ما نسبته 4.9%، مقارنة بنحو 425 ألفاً سنة 2018. وهؤلاء "الآخرون" هم على الأغلب من مهاجري روسيا وبلدان الاتحاد السوفييتي سابقاً وأوروبا الشرقية، ممن لم يُعترف بيهوديتهم، أو ممن يتعاملون مع اليهود كقومية، ولا يتعاملون مع اليهودية كاتمام ديني، أو من غير اليهود، أو من المسيحيين غير العرب.

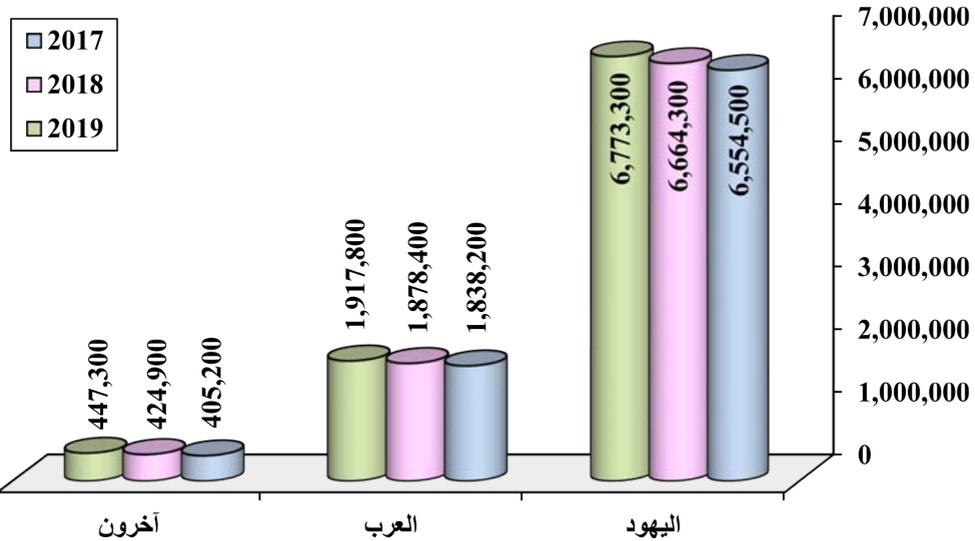
ويصعب تحديد أرقام دقيقة لأعداد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية، إذ تعتمد الإحصائيات الإسرائيلية عدم ذكر أعداد المستوطنين في شرقي القدس، كما يتم الحديث ببعض التحفظ عن باقي الأعداد في الضفة، ربما للتخفيف من ردود الأفعال الفلسطينية والدولية ضد برامجها الاستيطانية. وذكر تقرير أصدره يعقوب كاتس Ya'akov Katz، الرئيس السابق لـ "حزب الاتحاد الوطني" الإسرائيلي (حزب المستوطنين) National Union، أن أعداد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية المحتلة ازدادت خلال السنوات الخمس الأخيرة، بنسبة بلغت 20.6%. وذكر التقرير أن عدد المستوطنين بالضفة الغربية (باستثناء شرقي القدس) بلغ نحو 450 ألف نسمة سنة 2018؛ بنسبة زيادة 3.3%، بينما قَدَّر عدد المستوطنين اليهود شرقي القدس بنحو 320 ألف مستوطناً.⁵¹ غير أننا، ووفق مجموعة المعطيات المتاحة بين أيدينا، فإننا نميل إلى تقدير عدد المستوطنين في الضفة الغربية بما فيها شرقي القدس بما لا يقل عن 800 ألف مستوطن.

في المقابل، أصدرت دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية بياناً إحصائياً بمناسبة ذكرى احتلال الجزء الشرقي من القدس سنة 1967، جاء فيه أن القدس هي المدينة الأكبر في فلسطين وأن سكانها يمثلون 10% من مجمل السكان في دولة الاحتلال. حيث وصل عدد سكان القدس إلى 883 ألفاً، من بينهم 550 ألف مستوطن و333 ألف فلسطيني، أي ما يقارب 38%. وذكر البيان أنه خلال سنة 2017، زاد عدد المستوطنين في القدس 8,100، فيما زاد عدد الفلسطينيين 8,800.⁵²

جدول 5/3: أعداد السكان في "إسرائيل" 2011-2019⁵³

السنة	إجمالي	اليهود	العرب (بمن فيهم سكان شرقي القدس والجولان)	آخرون
2011	7,836,600	5,898,400	1,609,800	328,400
2012	7,984,500	5,999,600	1,647,200	337,700
2013	8,134,500	6,104,500	1,683,200	346,800
2014	8,296,900	6,219,200	1,720,300	357,400
2015	8,463,400	6,334,500	1,757,800	371,100
2016	8,628,600	6,446,100	1,797,300	386,200
2017	8,797,900	6,554,500	1,838,200	405,200
2018	8,967,600	6,664,300	1,878,400	424,900
2019	9,138,400	6,773,300	1,917,800	447,300

أعداد السكان في "إسرائيل" 2017-2019



وفي سنتي 2017 و2018 بلغ معدل النمو السكاني في "إسرائيل" 2%، وهو تقريباً المعدل نفسه منذ سنة 2003، مع العلم أنه قد ولد في "إسرائيل" 183,648 نسمة و184,370 نسمة خلال سنتي 2017 و2018 على التوالي،⁵⁴ وفقاً لأحدث الإحصاءات المنشورة حتى كتابة هذا التقرير.

وخلال سنة 2019 قديم إلى "إسرائيل"، حسب دائرة الإحصاء المركزية، 33,085 مهاجراً، مقارنةً بـ 28,099 مهاجراً و 26,357 مهاجراً في سنتي 2018 و 2017 على التوالي (انظر جدول 5/4). وذكرت الإحصائيات أن عدد المهاجرين إلى "إسرائيل" منذ إقامته سنة 1948 بلغ 3.3 مليون، منهم 43.7% وصلوا في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي سنة 1990.⁵⁵ وتظهر هذه الأرقام تزايداً محدوداً في معدل الهجرة في سنتي 2018 و 2019 مقارنة بالسنوات العشر التي سبقتها، غير أنها تظل معدلات ضئيلة مقارنة بالعقد الأخير من القرن العشرين؛ بعد استنفاد الخزانات البشرية اليهودية المستعدة للهجرة الواسعة، واقتصار معظم يهود الخارج على بلدان متقدمة في أمريكا الشمالية وأوروبا، والتي لا يجد يهودها حافزاً لهجرتها على نحو واسع.

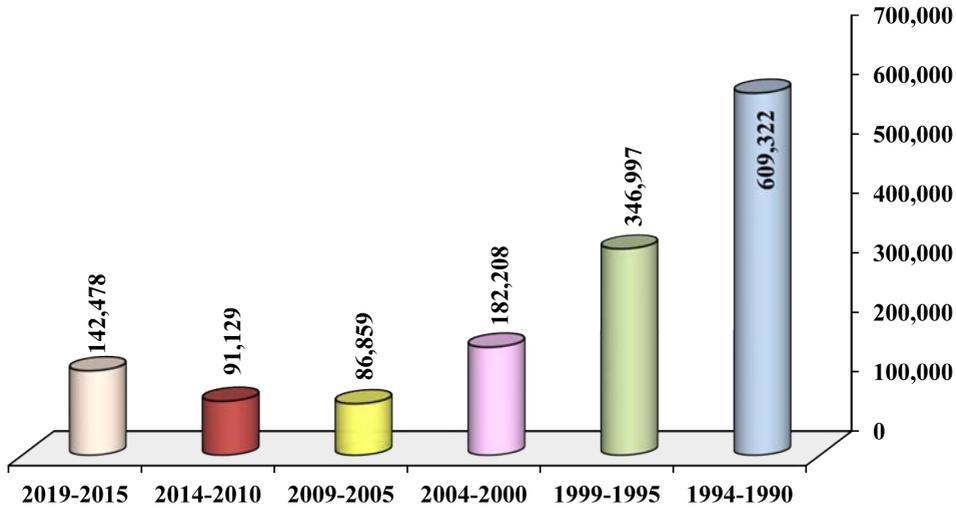
جدول 5/4: أعداد المهاجرين اليهود إلى "إسرائيل" 1990-2019⁵⁶

السنة	1994-1990	1999-1995	2004-2000	2009-2005	2014-2010
العدد	609,322	346,997	182,208	86,859	91,129

السنة	2015	2016	2017	2018	2019	المجموع الكلي
العدد	27,908	27,029	26,357	28,099	33,085	1,458,993

ويشير الرسم البياني التالي إلى تطور أعداد المهاجرين اليهود إلى "إسرائيل" لكل خمس سنوات في الفترة 1990-2019.

أعداد المهاجرين اليهود إلى "إسرائيل" 1990-2019



وبالرغم من تعامل الكيان الإسرائيلي مع هؤلاء المهاجرين كيهود، إلا أن هناك إشكالية في قبولهم كيهود وفق التعريف الديني، أو وفق معايير وزارة الداخلية التي يسيطر عليها التيار "الأرثوذكسي"، الذي يُصر على أن اليهودي يجب أن تكون أمه يهودية. ولذلك، وبناء على معطيات حصلت عليها منظمة هيدوش Hiddush حول المهاجرين إلى "إسرائيل" بموجب قانون العودة الإسرائيلي في الفترة 2012-2019، فقد لاحظت المنظمة أن 14% فقط من هؤلاء هم يهود "حقيقيون"، وأن 86% مسجلون كمن لا ديانة لهم، أو أنهم يعتنقون ديانات أخرى، أو يعتبرون أنفسهم يهوداً لكونهم من نسل لأزواج أحد الوالدين فيهم يهودي. غير أن وزارة الداخلية رفضت الأرقام التي نشرتها منظمة هيدوش، وقالت إن فيها مغالطات، وأن سبب ارتفاع نسبة غير اليهود تعود إلى استخدام تعريفات خاطئة من قبل الموظفين الذين أعدوا الإحصائيات.⁵⁷

وتجدر الإشارة إلى أن الهجرة إلى "إسرائيل" ترافقت مع استمرار الهجرة المضادة منها. وحسب دائرة الإحصاء المركزية فقد خرج من "إسرائيل" سنة 2017 نحو 14,300 يحملون جوازات إسرائيلية، بينما رجع في السنة نفسها 8,400. أي أن معدل الهجرة المضادة بلغ نحو 5,900 شخص.⁵⁸ ووفقاً لتقديرات دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، فإن ما بين 560-596 ألف إسرائيلي يعيشون في الخارج حتى نهاية سنة 2016، وبما لا يشمل عدد الأطفال الذين ولدوا لهم في أثناء وجودهم خارج البلاد.⁵⁹ وقد أفاد تقرير سنوي أصدره اتحاد الطلاب في "إسرائيل" National Union of Israeli Students أن 59% من الجامعيين في "إسرائيل" يدرسون الهجرة لأسباب مختلفة، شخصية واقتصادية في معظمها. ووفقاً للتقرير فإن 35.5% من المستطلعة آراؤهم عزوا نيتهم بالهجرة إلى غياب إمكانية التطور مهنيًا، مستقبلاً، في حين عزا 31.5% ذلك إلى غلاء المعيشة، بينما 12.4% إلى العقلية الإسرائيلية، أما الأسباب الأمنية فحلت أخيراً بنسبة 7.3%.⁶⁰

أما فيما يتعلق بالميول الدينية والاجتماعية للمجتمع اليهودي الصهيوني في "إسرائيل"، فيشير استطلاع للرأي أجرته صحيفة هآرتس أن 54% من اليهود الإسرائيليين قالوا إنهم يؤمنون بوجود الله، و21% يؤمنون بوجود قوة عليا، بينما قال 23% إنهم لا يؤمنون بتاتا، إلا أن 60% أكدوا أنهم لا يحافظون على قدسية يوم السبت، و25% فقط يحافظون على قدسية هذا اليوم. كذلك قال 37% إنهم لا يحافظون على تناول الطعام والشراب الحلال بموجب الشريعة اليهودية، بينما قال 45% إنهم يحافظون على ذلك.

ويظهر الاستطلاع أن 78% من ناخبي أحزاب اليمين يؤمنون بوجود الله، وتراجع هذه النسبة إلى 34% بين ناخبي أحزاب الوسط، وإلى 15% بين ناخبي اليسار؛ ويوضح أن 64% من هؤلاء المؤمنين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و24 عاماً، بينما 22% منهم تزيد أعمارهم عن سن 65 عاماً.

وبحسب الاستطلاع، قال 56% أن اليهود هم "شعب مختار" وأن لديهم حق في البلاد نتيجة "وعد إلهي"؛ ورأى 79% من ناخبي اليمين و13% من ناخبي اليسار أن اليهود "شعب الله المختار"، بينما رأى 74% من اليمين و8% من اليسار أن لليهود حق في فلسطين بسبب "وعد إلهي". أما بالنسبة للزواج فقال 45% إنهم يرفضون الزواج المختلط، بينما أيده 38%، في المقابل أيد 61% زواج المثليين، وعارضه 28%. كما اتضح أن 44% يؤمنون بنظرية النشوء والارتقاء وأن أصل الإنسان من القرد، بينما رفضها 37%. ويؤمن 44% بوجود حياة بعد الموت، مقابل 35% لا يؤمنون بذلك.⁶¹

وفيما يتعلق بفلسطيني 1948، فبحسب تقرير الفقر الرسمي الصادر عن مؤسسة الضمان الاجتماعي الحكومية (مؤسسة التأمين الوطني)، فإن نسبة الفقر بين أبناء العرب ما تزال هي الأعلى بنسبة 60.7% سنة 2017، مقابل 61.7% سنة 2016. كما أشار التقرير إلى الهبوط الحاد في معدلات الولادة بين العرب من نحو 4.8 ولادة للأم الواحدة سنة 1990 إلى نحو 3.4 ولادة سنة 2017. وأضاف التقرير أن نسبة الفقر بين عائلات الحريديم Haredim بلغت 43.1% بينما بلغت بين العائلات العربية 47.1%، لكن هناك تفاوت كبير في نسب من ساعدتهم المخصصات للقفز إلى أعلى من خط الفقر، فبينما تساعد المخصصات 24.5% من عائلات الحريديم، تساعد 9.7% فقط من عائلات العرب.⁶²

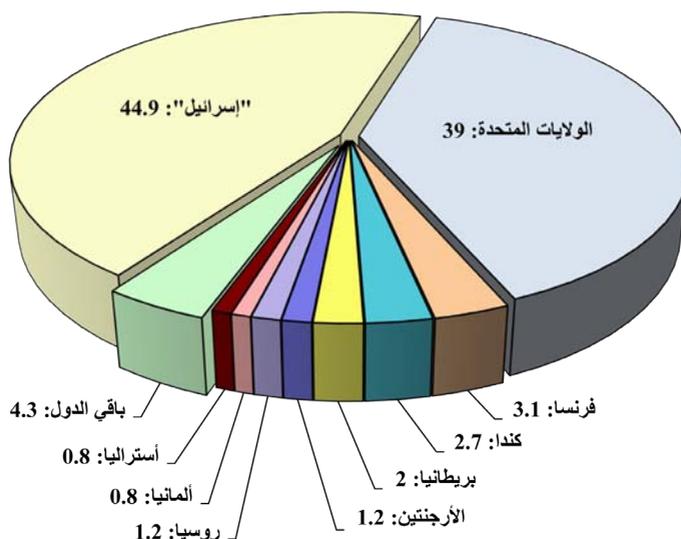
ومن الجدير بالذكر، أن الإحصائيات الإسرائيلية تدمج فلسطيني شرقي القدس وسوريي الجولان مع فلسطيني 1948؛ ولذلك ينبغي وضع هذه الملاحظة في الحسبان عند التحدث عن التوزيع الديني والأوضاع الاجتماعية لهؤلاء المواطنين. وبناء عليه، فوفق معطيات نهاية سنة 2018، يوجد نحو 1.598 مليون من المسلمين (السنة) بنسبة 85%، و143 ألفاً من الطائفة الدرزية بنسبة 7.6%، و135 ألفاً من المسيحيين بنسبة 7.2%. أما من ناحية معدلات النمو السكاني في سنة 2018، فقد بلغ هذا النمو 2.2% عند العرب مقارنة بـ 1.7% عند اليهود.⁶³

أما بالنسبة لعدد اليهود في العالم، فقد أشار المتخصص بالشؤون الديموجرافية والناشط في الوكالة اليهودية Jewish Agency for Israel، سرجيو ديلا بيرجولا، إلى أن عددهم يقدر في نهاية سنة 2018 بـ 14.606 مليون نسمة، بزيادة بلغت نحو 98 ألفاً عن نهاية سنة 2017 أي بنسبة زيادة مقدارها 0.7%. وفقاً لأحدث الإحصاءات المنشورة حتى كتابة هذا التقرير.⁶⁴ وفي السياق ذاته، ما زالت تنطلق تحذيرات من تسارع ما يطلق عليه "ذوبان" أتباع الديانة اليهودية خارج "إسرائيل"، بسبب ارتفاع نسبة الزواج المختلط، وهو ما يلقي بظلاله على زيادة أعداد اليهود على مستوى العالم وخصوصاً في الدول الغربية.

جدول 5/5: أعداد اليهود في العالم حسب البلد 2018⁶⁵

البلد	"إسرائيل"	الولايات المتحدة	فرنسا	كندا	بريطانيا	الأرجنتين	روسيا	ألمانيا	أستراليا	باقي الدول	المجموع
العدد (بالآلاف نسمة)	6,558.1	5,700	453	390.5	290	180.3	172	116	113.4	632.7	14,606
النسبة (%)	44.9	39	3.1	2.7	2	1.2	1.2	0.8	0.8	4.3	100

نسبة اليهود في العالم حسب البلد 2018 (%)



ثالثاً: المؤشرات الاقتصادية

بلغ الناتج المحلي الإجمالي الإسرائيلي Gross Domestic Product (GDP) لسنة 2018 ما

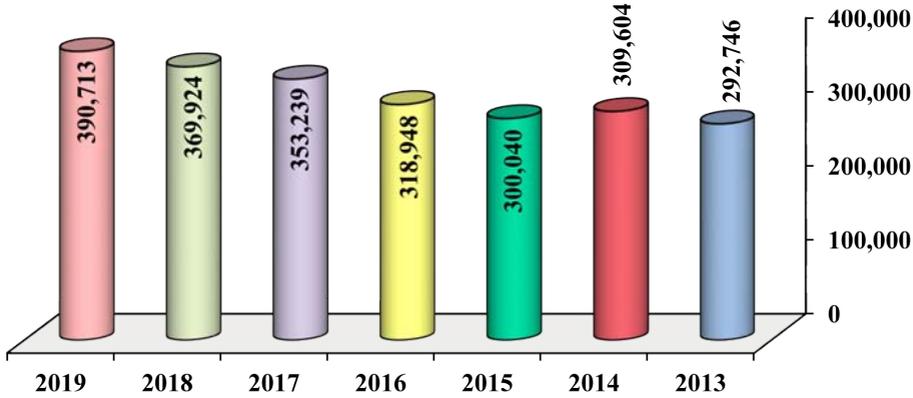
مجموعه 1,330.6 مليار شيكل (نحو 370 مليار دولار) مقارنة بـ 1,271.6 مليار شيكل (353 مليار دولار) سنة 2017، وبنمو مقداره 4.6%. أما بالنسبة لسنة 2019، فيقدّر الناتج المحلي الإجمالي، حسب الأرقام المتوفرة للأربع الثلث الأولى من سنة 2019 بـ 1,392.6 مليار شيكل (391 مليار دولار)، وبمعدل نمو مقداره 4.7%. أما عند احتساب نسبة النمو بالدولار، وبسبب تذبذب قيمة الشيكل مقابل الدولار، فإننا نجد نسبة النمو ارتفعت بما مقداره 5.6% سنة 2019، وبنسبة 4.7% سنة 2018 مقارنة بالسنة التي سبقتها (انظر جدول 5/6). ومن الجدير بالذكر أن هذه النتائج تخالف توقعات النمو لدى بنك "إسرائيل" المركزي، التي بلغت 3.7% سنة 2018،⁶⁶ و3.1% سنة 2019.⁶⁷ مع ملاحظة أن الإحصائيات التي نعرضها مستقاة من المصادر الرسمية، وهي مصادر تقوم بتحديث البيانات وإجراء تعديلات عليها بين فترة وأخرى.

جدول 5/6: إجمالي الناتج المحلي الإسرائيلي 2013-2019 بالأسعار الجارية⁶⁸

السنة	إجمالي الناتج المحلي (بالمليون شيكل)	إجمالي الناتج المحلي (بالمليون دولار)	سعر صرف الشيك (حسب بنك "إسرائيل" المركزي)
2013	1,056,638	292,746	3.6094
2014	1,107,577	309,604	3.5774
2015	1,165,324	300,040	3.8839
2016	1,224,951	318,948	3.8406
2017	1,271,555	353,239	3.5997
2018	1,330,618	369,924	3.597
*2019	1,392,619	390,713	3.5643

* أرقام تقديرية بناء على إحصائيات الأرباع الثالث الأولى من سنة 2019.

إجمالي الناتج المحلي الإسرائيلي 2013-2019 (بالمليون دولار)



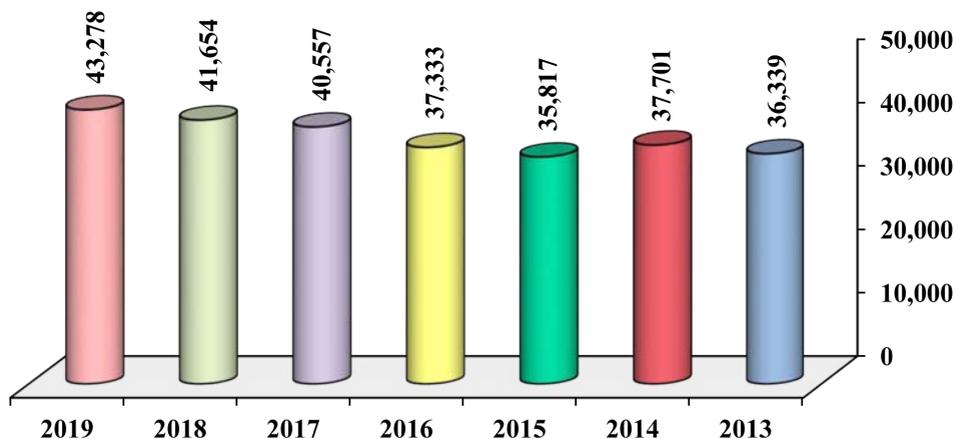
بلغ معدل دخل الفرد الإسرائيلي 149,828 شيكل (41,654 دولار) سنة 2018 مقارنة بـ 145,993 شيكل (40,557 دولار) سنة 2017، وبنمو مقداره 2.6%. أما بالنسبة لسنة 2019، فيقدر معدل دخل الفرد الإسرائيلي، حسب الإحصائيات المتوفرة للأرباع الثالث الأولى من سنة 2019، بـ 154,257 شيكل (43,278 دولار)، ونمو مقداره نحو 3%. أما عند احتساب نسبة النمو بالدولار، وبسبب تذبذب قيمة الشيك مقابل الدولار، فإننا نجد أن نسبة النمو ارتفعت بما مقداره 3.9% سنة 2019، بينما ارتفعت بنسبة 2.7% سنة 2018 مقارنة بالسنة التي سبقتها. ولذلك يجب عدم المسارعة لاستنتاجات غير دقيقة إذا لم يتم الانتباه إلى اختلاف الحساب بالعملة المحلية مقابل الدولار (انظر جدول 5/7).

جدول 5/7: معدل دخل الفرد الإسرائيلي 2013-2019 بالأسعار الجارية⁶⁹

السنة	معدل دخل الفرد (بالشيكل)	معدل دخل الفرد (بالدولار)
2013	131,162	36,339
2014	134,871	37,701
2015	139,108	35,817
2016	143,380	37,333
2017	145,993	40,557
2018	149,828	41,654
*2019	154,257	43,278

* أرقام تقديرية بناء على إحصائيات الأرباع الثلاث الأولى من سنة 2019.

معدل دخل الفرد الإسرائيلي 2013-2019 (بالدولار)



أما فيما يتعلق بموازنة الحكومة الإسرائيلية، فإن معطيات دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية تشير إلى أن مجموع المصروفات الكلي في الميزانية المعتمدة لسنة 2019 بلغ 503.129 مليار شيكل (نحو 141 مليار دولار) مقارنة بـ 553.565 مليار شيكل (نحو 153.9 مليار دولار) كميزانية معدلة Adjusted Budget سنة 2018؛ غير أن الأداء الحقيقي للمصروفات Budget Performance سنة 2018 بلغ 506.87 مليار شيكل (140.9 مليار دولار) في سنة 2018 مقابل 511.818 مليار شيكل (نحو 142.2 مليار دولار) سنة 2017.⁷⁰

وتتوزع الميزانية على ثلاثة محاور، أولها الميزانية الاعتيادية Ordinary Budget وتشمل مصاريف الرئاسة ورئاسة الوزراء والوزارات...، والثانية تشمل ميزانية التطوير و سداد الديون، والثالثة تشمل ميزانية للمشاريع. ويلاحظ من أداء الميزانية لسنة 2018 أن الميزانية الاعتيادية حازت على 368.549 مليار شيكل (نحو 102.5 مليار دولار)، من ضمنها 72.547 مليار شيكل (نحو 20 مليار دولار) صرفت على الجيش، و17.898 مليار شيكل (نحو 5 مليارات دولار) صرفت على الأمن العام، و71.422 مليار شيكل (نحو 20 مليار دولار) صرفت على التعليم، و53.922 مليار شيكل (نحو 15 مليار دولار) صرفت على الشؤون الاجتماعية. كما يلاحظ أن سداد الديون قد اقتطع جزءاً لا بأس به من المجموع الكلي للمصروفات حيث بلغت 78.993 مليار شيكل (نحو 22 مليار دولار) سنة 2018 مقارنة بـ 100.19 مليار شيكل (نحو 27.8 مليار دولار) سنة 2017.⁷¹

في المقابل، فإن مجمل الإيرادات الفعلي لسنة 2018 كان 468.519 مليار شيكل (قراءة 130.3 مليار دولار) مقارنة بـ 469.085 مليار شيكل (قراءة 130.3 مليار دولار) سنة 2017. ومن الواضح أن جانباً كبيراً من الإيرادات يأتي من ضريبة الدخل (134.987 مليار شيكل أي نحو 37.5 مليار دولار) ومن ضريبة القيمة المضافة (نحو 99.9 مليار شيكل أي نحو 27.8 مليار دولار) كما في ميزانية سنة 2018.⁷²

وحسب أرقام دائرة الإحصاء المركزية فإن مجمل الإيرادات في موازنة سنة 2019 بلغ 503.129 مليار شيكل (قراءة 141 مليار دولار)، مقارنة بـ 483.668 مليار شيكل (نحو 134.5 مليار دولار) كميزانية معدلة سنة 2018.⁷³

ويظهر أن الإحصائيات التي أمكن الحصول عليها من موقع وزارة المالية الإسرائيلية تركز على الميزانية الاعتيادية المتعلقة أساساً بالحكومة ووزاراتها، فتظهر ميزانيتها المحدثة Updated Budget لسنة 2019 إنفاقاً مقداره 414.35 مليار شيكل (نحو 116.3 مليار دولار) دون أن تشير إلى الجوانب المتعلقة بسداد الديون والمشاريع. وعلى الطريقة نفسها، فإن الميزانية المحدثة لسنة 2018 تظهر إنفاقاً مقداره 401.412 مليار شيكل (نحو 111.6 مليار دولار).⁷⁴

ولذلك، فقد يحدث بعض التعارض والإرباك لدى الباحثين بحسب الإحصائيات والأرقام التي تصدرها جهات رسمية إسرائيلية، دون تحديد دقيق للمصطلح، إن كان المقصود الميزانية الكلية العامة Grand Total أم الميزانية الاعتيادية؛ وإن كان المقصود الميزانية التي أقرتها الحكومة أم التي أقرها الكنيست، أم الميزانية الفعلية المحدثة للإيرادات والمصروفات بعد الانتهاء من السنة المالية.

ويوضح الجدول التالي الإيرادات والمصروفات العامة الفعلية للحكومة الإسرائيلية خلال الفترة 2019-2017:

جدول 5/8: الإيرادات والمصروفات العامة الفعلية للحكومة الإسرائيلية 2017-2019⁷⁵

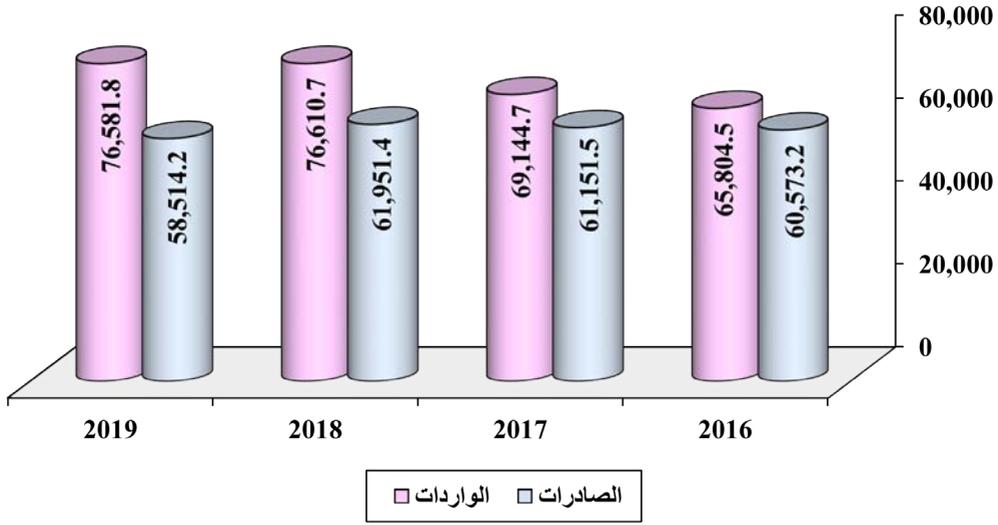
2019		2018		2017		البيان	
مليون دولار	مليون شيكل	مليون دولار	مليون شيكل	مليون دولار	مليون شيكل		
93,354	332,740	87,504	314,753	87,125	313,624	إيرادات جارية	الإيرادات
41,204	146,865	35,778	128,694	35,529	127,893	إيرادات رأسمالية	
6,600	23,525	6,970	25,072	7,658	27,568	مشاريع	
141,158	503,129	130,253	468,519	130,312	469,085	مجموع الإيرادات الكلي	
99,301	353,939	102,460	368,549	97,667	351,572	الميزانية الاعتيادية	المصروفات
35,257	125,666	31,509	113,338	36,872	132,727	ميزانية التطوير وسداد الديون	
6,600	23,525	6,946	24,983	7,645	27,519	مشاريع	
141,158	503,129	140,915	506,870	142,184	511,818	مجموع المصروفات الكلي	
0		8.2-		9.1-		نسبة العجز (%)	

ملاحظة: أرقام سنتي 2017 و2018 هي للأداء الحقيقي للمصروفات والإيرادات، أما أرقام سنة 2019 فهي للميزانية المعتمدة. وفيما يتعلق بالصادرات الإسرائيلية لسنة 2019، فقد بلغت ما مجموعه 58.514 مليار دولار مقارنة بما مجموعه 61.951 مليار دولار سنة 2018، و61.152 مليار دولار سنة 2017؛ وبذلك تكون الصادرات قد انخفضت بنسبة 5.5% سنة 2019، بعد أن كانت قد ارتفعت بنسبة 1.3% سنة 2018. أما الواردات لسنة 2019، فبلغت ما مجموعه 76.582 مليار دولار مقارنة بما مجموعه 76.611 مليار دولار سنة 2018، و69.145 مليار دولار سنة 2017؛ وبذلك تكون الواردات قد حافظت على مستواها خلال سنتي 2018-2019 (انظر جدول 5/9). مع العلم أن هذه الإحصاءات لا تشمل التجارة الخارجية من الخدمات استيراداً وتصديراً.

جدول 5/9: إجمالي الصادرات والواردات الإسرائيلية 2016-2019 بالأسعار الجارية⁷⁶

نسبة العجز (%)	الواردات	الصادرات		
8.6-	252,668.3	232,757.6	مليون شيكل	2016
	65,804.5	60,573.2	مليون دولار	
12.9-	248,638.6	220,221.8	مليون شيكل	2017
	69,144.7	61,151.5	مليون دولار	
23.8-	275,436.5	222,432.6	مليون شيكل	2018
	76,610.7	61,951.4	مليون دولار	
30.8-	273,019.3	208,765.6	مليون شيكل	2019
	76,581.8	58,514.2	مليون دولار	

إجمالي الصادرات والواردات الإسرائيلية 2016-2019 (بالمليون دولار)



وما تزال الولايات المتحدة تتمتع بمركزها المعتاد كشريك تجاري أول لـ "إسرائيل"، ففي سنة 2019 بلغت الصادرات الإسرائيلية إلى الولايات المتحدة نحو 15.856 مليار دولار، أي ما يمثل 27.1% من مجمل الصادرات الإسرائيلية، مقابل نحو 16.696 مليار دولار في سنة 2018 (27% من مجمل الصادرات الإسرائيلية). أما الواردات الإسرائيلية من الولايات المتحدة فقد شهدت ازدياداً ملحوظاً سنة 2019، إذ بلغت نحو 12.273 مليار دولار، أي ما يمثل 16% من مجمل الواردات الإسرائيلية، مقابل نحو 9.755 مليارات دولار في سنة 2018 (12.7% من مجمل الواردات الإسرائيلية). وتُعَوِّض "إسرائيل" بعضاً من عجزها التجاري مع معظم شركائها التجاريين، من خلال الفائض التجاري، الذي يقارب 3.6 مليارات دولار سنة 2019 و 7 مليارات دولار سنة 2018، مع الولايات المتحدة، وهو ما يعدُّ دعماً مهماً للاقتصاد الإسرائيلي؛ مع ملاحظة أن الفائض التجاري الإسرائيلي مع الولايات المتحدة تراجع إلى النصف تقريباً في سنة 2019 مقارنة بسنة 2018 (انظر جدول 5/10).

واحتلت الصين موقع ثاني أكبر شريك تجاري لـ "إسرائيل"، حيث بلغت الصادرات الإسرائيلية إليها نحو 4.714 مليارات دولار سنة 2019 و 4.779 مليارات دولار سنة 2018، والواردات الإسرائيلية منها 6.721 مليارات دولار سنة 2019 و 6.836 مليارات دولار سنة 2018. واحتلت بريطانيا المركز الثالث، حيث بلغ حجم التبادل التجاري نحو 8.015 مليارات دولار سنة 2019، بعد أن كان 10.493 مليارات دولار سنة 2018.

وتقدمت ألمانيا من المركز الخامس إلى المركز الرابع في سنة 2019، حيث بلغ حجم التبادل التجاري نحو 7.194 مليارات دولار، وكان 7.197 مليارات دولار سنة 2018. وتراجعت سويسرا من المركز الرابع إلى المركز الخامس ليبلغ حجم التبادل التجاري نحو 6.623 مليارات دولار في سنة 2019، بعد أن كان 9.109 مليارات دولار سنة 2018، وكان قد بلغ 6.984 مليارات سنة 2017 (انظر جدول 5/10).

وتراجعت هونج كونج من المركز السابع سنة 2017 إلى المركز السادس سنة 2018 بتبادل تجاري بلغ نحو 6.43 مليارات دولار، ثم إلى المركز التاسع سنة 2019 بتبادل تجاري بلغ نحو 4.86 مليارات دولار (انظر جدول 5/10).

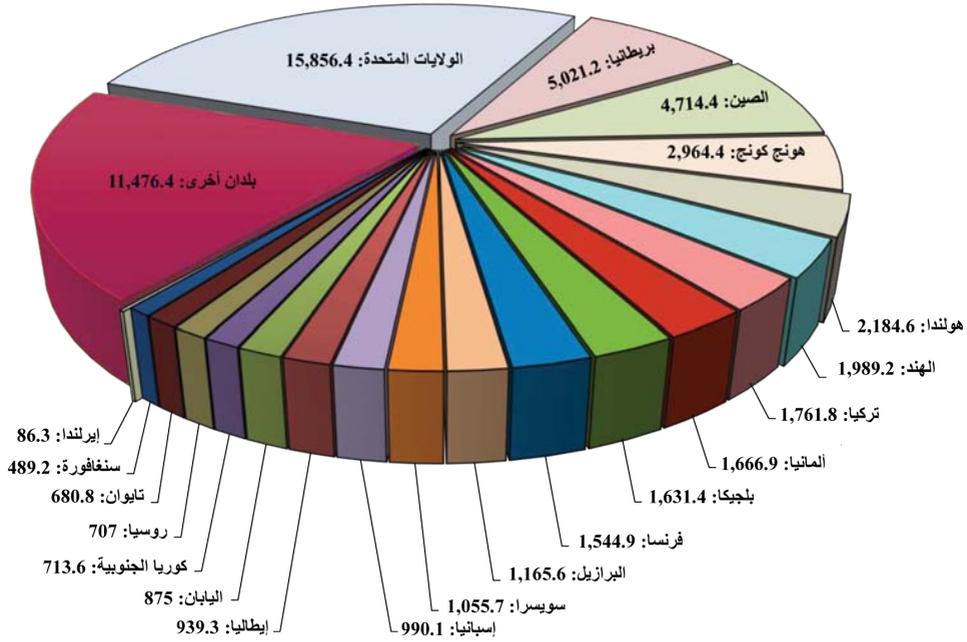
وإلى جانب الدول السابقة، فإن أبرز البلدان التي صدّرت "إسرائيل" إليها سنة 2019 هي هولندا (2.185 مليار دولار)، والهند (1.989 مليار دولار)، وتركيا (1.762 مليار دولار)، وبلجيكا (1.631 مليار دولار)، وفرنسا، والبرازيل، وإسبانيا، وإيطاليا. أما أبرز البلدان التي استوردت "إسرائيل" منها سنة 2019 فهي بلجيكا (3.570 مليارات دولار)، وتركيا (3.174 مليارات دولار)، وهولندا (2.857 مليار دولار)، وإيطاليا (2.772 مليار دولار)، وفرنسا (2.043 مليار دولار)، والهند (1.847 مليار دولار) (انظر جدول 5/10).

أما في سنة 2018، فإن أبرز البلدان التي صدّرت "إسرائيل" إليها هي هولندا (2.28 مليار دولار)، وبلجيكا (2.19 مليار دولار)، والهند (2.15 مليار دولار)، وتركيا (1.9 مليار دولار)، وفرنسا، والبرازيل، واليابان. أما أبرز البلدان التي استوردت "إسرائيل" منها في سنة 2018 فهي بلجيكا (3.8 مليارات دولار)، وهولندا (3.3 مليارات دولار)، وتركيا (2.89 مليار دولار)، وإيطاليا (2.84 مليار دولار)، وفرنسا (2.198 مليار دولار) (انظر جدول 5/10).

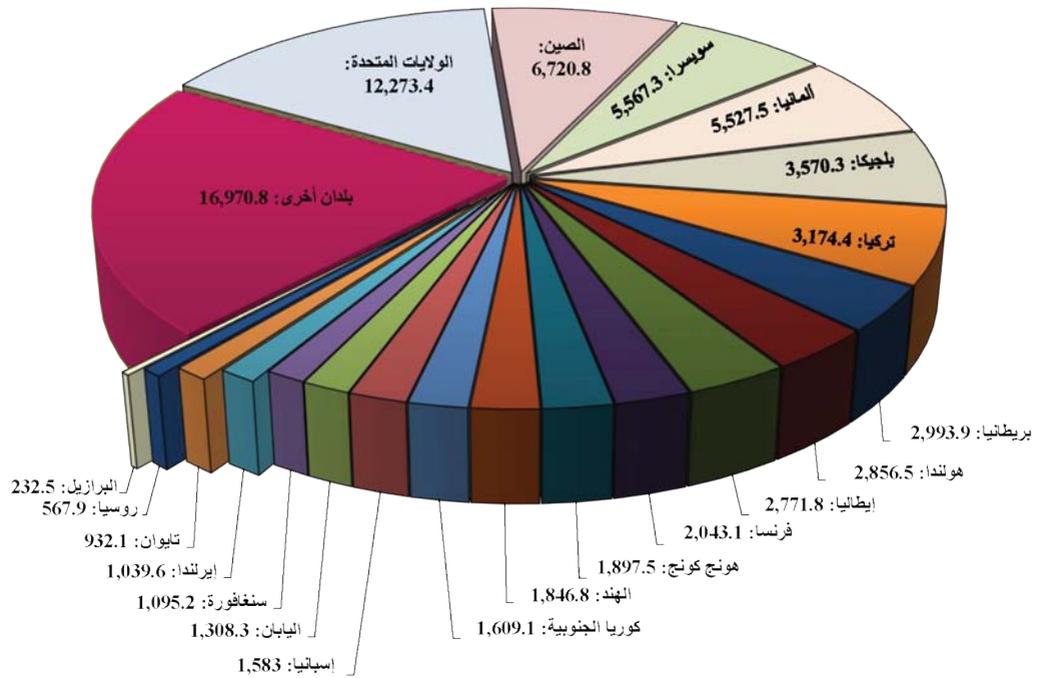
جدول 5/10: حجم التبادل التجاري والصادرات والواردات الإسرائيلية مع دول مختارة
2019-2018 (بالمليون دولار) بالأسعار الجارية⁷⁷

الواردات الإسرائيلية من:		الصادرات الإسرائيلية إلى:		حجم التبادل التجاري		البلدان	
2018	2019	2018	2019	2018	2019		
9,755.1	12,273.4	16,696	15,856.4	26,451.1	28,129.8	الولايات المتحدة	1
6,836.3	6,720.8	4,778.6	4,714.4	11,614.9	11,435.2	الصين	2
6,151.4	2,993.9	4,341.2	5,021.2	10,492.6	8,015.1	بريطانيا	3
5,420	5,527.5	1,777.2	1,666.9	7,197.2	7,194.4	ألمانيا	4
7,757.2	5,567.3	1,351.9	1,055.7	9,109.1	6,623	سويسرا	5
3,823.2	3,570.3	2,193.5	1,631.4	6,016.7	5,201.7	بلجيكا	6
3,282.5	2,856.5	2,275.6	2,184.6	5,558.1	5,041.1	هولندا	7
2,885.5	3,174.4	1,912.4	1,761.8	4,797.9	4,936.2	تركيا	8
2,202.7	1,897.5	4,227.1	2,964.4	6,429.8	4,861.9	هونغ كونج	9
1,783.5	1,846.8	2,149.5	1,989.2	3,933	3,836	الهند	10
2,841.7	2,771.8	981.7	939.3	3,823.4	3,711.1	إيطاليا	11
2,197.6	2,043.1	1,605.9	1,544.9	3,803.5	3,588	فرنسا	12
1,584.4	1,583	882.6	990.1	2,467	2,573.1	إسبانيا	13
1,515.5	1,609.1	970.1	713.6	2,485.6	2,322.7	كوريا الجنوبية	14
2,055.8	1,308.3	1,031.6	875	3,087.4	2,183	اليابان	15
943.6	932.1	546.4	680.8	1,490	1,612.9	تايوان	16
1,656.1	1,095.2	504.1	489.2	2,160.2	1,584.4	سنغافورة	17
187.4	232.5	1,169.1	1,165.6	1,356.5	1,398.1	البرازيل	18
776.4	567.9	664.2	707	1,440.6	1,274.9	روسيا	19
1,179.1	1,039.6	104.4	86.3	1,283.5	1,125.9	إيرلندا	20
11,775.7	16,970.8	11,788.3	11,476.4	23,564	28,447.5	بلدان أخرى	21
76,610.7	76,581.8	61,951.4	58,514.2	138,562.1	135,096	المجموع العام	

الصادرات الإسرائيلية إلى دول مختارة 2019 (بالمليون دولار)



الواردات الإسرائيلية من دول مختارة 2019 (بالمليون دولار)



تصدرت السلع الصناعية قائمة الصادرات الإسرائيلية لسنتي 2018 و2019؛ حيث بلغت نسبتها 85.6% و89.1% على التوالي. وبلغت نسبة صافي الصادرات الإسرائيلية من الماس 12.6% سنة 2018 و9.3% سنة 2019. أما الصادرات الزراعية فبلغت نسبتها نحو 2.1% سنتي 2018 و2019 (انظر جدول 5/11). ولدى توزيع الصادرات الصناعية استناداً إلى درجة توظيفها للتكنولوجيا technological intensity فإن صناعات التكنولوجيا العالية شكلت في سنة 2018 ما نسبته 43.1% من مجمل هذه الصادرات، بينما شكلت صناعات التكنولوجيا المتوسطة 49.9%، وصناعات التكنولوجيا المتدنية 6.9%.⁷⁸

جدول 5/11: الصادرات الإسرائيلية حسب المجموعة السلعية 2017-2019 (بالمليون دولار)⁷⁹

السنة	سلع زراعية	سلع صناعية	الماس		أخرى	صادرات مرتجعة	المجموع
			المصقول	الخام			
2017	1,217	45,231.1	4,493	2,232.6	9.1	118.5-	53,064.3
2018	1,145	46,347.3	4,559.4	2,263.3	3.1	180-	54,138.2
2019	1,127	46,076.8	3,358	1,440.1	8.4	142-	51,686.4

أما فيما يتعلق بالواردات الإسرائيلية فقد تصدرت المواد الخام قائمة الواردات في سنتي 2018 و2019، حيث بلغت نسبتها 40.8% و42.2% على التوالي، وبلغت نسبة واردات الوقود 13% و12.3%، والسلع الاستهلاكية 19.5% و20.3%، ومواد الاستثمار 16.7% و15.7%، أما واردات الماس فبلغت نسبتها 7.5% و5.1% في سنتي 2018 و2019 على التوالي (انظر جدول 5/12).

جدول 5/12: الواردات الإسرائيلية حسب المجموعة السلعية 2017-2019 (بالمليون دولار)⁸⁰

السنة	السلع الاستهلاكية	المواد الخام	المواد الاستثمارية	الوقود	الماس المصقول والخام	أخرى	المجموع
2017	13,667.2	28,335.8	12,084.2	7,602.4	5,754.7	563.8	68,008.1
2018	14,716.1	30,872.4	12,621.6	9,838.4	5,684.4	1,912.1	75,645
2019	15,365.7	31,930.1	11,846.5	9,285.6	3,877.2	3,303.5	75,608.6

وعلى الرغم من أن "إسرائيل" تُعدُّ من الدول الغنية والمتقدمة، إلا أنها ما تزال تتلقى دعماً أمريكياً سنوياً، بل إنه شهد تزايداً في المرحلة الأخيرة بنسبة 22.4%. ففي أواخر سنة 2019 بلغ ما مجموعه 3.8 مليارات دولار، من بينها 3.3 مليارات دولار على شكل منحة عسكرية، بينما تلقت "إسرائيل" الدعم نفسه تقريباً سنة 2018 بما مجموعه 3.8058 مليارات دولار. ويلاحظ ثبات المنحة العسكرية الأمريكية منذ سنة 2012 وحتى سنة 2017 على مبلغ 3.1 مليارات دولار. وبذلك يبلغ ما تلقت "إسرائيل" من دعم أمريكي في الفترة 1949-2019 ما مجموعه نحو 138.29 مليار دولار، حسب الحصيلة النهائية للتقرير المقدم من خدمة أبحاث الكونجرس Congressional Research Services (CRS).⁸¹

جدول 5/13: المساعدات الأمريكية لـ "إسرائيل" 1949-2019 (بالمليون دولار)⁸²

2008-1999	1998-1989	1988-1979	1978-1969	1968-1959	1958-1949	الفترة
29,374.7	31,551.9	29,933.9	11,426.5	727.8	599.6	مجموع المساعدات
2014	2013	2012	2011	2010	2009	الفترة
3,115	3,115	3,098	3,029.2	2,803.8	2,583.9	مجموع المساعدات
المجموع	2019	2018	2017	2016	2015	الفترة
138,292.6	3,800	3,805.8	3,107.5	3,110	3,110	مجموع المساعدات

رابعاً: المؤشرات العسكرية

وضعت الأحداث والتطورات التي شهدتها المنطقة المحيطة بـ "إسرائيل"، خلال سنتي 2018 و 2019، صانع القرار الإسرائيلي أمام تحديات ومسارات بعضها ذات طبيعة مختلفة عن السابق. وما زاد من منسوب القلق لدى الجانب الإسرائيلي، حالة السيولة الحاصلة في المشهد الإسرائيلي الداخلي؛ بسبب عدم قدرة كتلتي اليمين وما يسمى باليسار الوسط على تشكيل حكومة إسرائيلية، على الرغم من إجراء عمليتين انتخابيتين للكنيست، خلال سنة 2019. وأضافت مسيرات العودة التي انطلقت على حدود قطاع غزة مع الكيان في 2018/3/30، وما تخللها من توترات عسكرية بعض الأحيان، عامل تفجير جديد على الحدود مع غزة، كاد يُشعل هذه الجبهة في أكثر من مرة. كما تسبب الاغتيال الأمريكي للقائد العسكري الإيراني قاسم سليمان Qasem Soleimani، بتوسيع دائرة التصعيد الإيراني تجاه "إسرائيل".

1. التعيينات والتغييرات الهيكلية:

شهدت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، خلال سنتي 2018-2019، جملة من التعيينات والترقيات الجديدة شملت العديد من الأسلحة والمراكز القيادية، كان أبرزها تعيين اللواء أفيف كوخافي Aviv Kochavi، في 2018/11/25، رئيساً لهيئة أركان الجيش، وذلك خلفاً لغادي آيزنكوت، الذي انتهت ولايته في 2018/12/31، وقد باشر مهام منصبه الجديد في 2019/1/1.⁸³

وفي جملة التعيينات، عيّنت قيادة الجبهة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي، في 2018/10/24، بشكل رسمي العميد يعازر توليدانو قائداً جديداً لـ "فرقة غزة" بدل يهودا فوكس Yehuda Fuchs.⁸⁴ كما تم تعيين قائد الجبهة الشمالية، يوأل ستريك Yoel Strick قائداً للقوات البرية، وقد حل أمير بارام Amir Baram مكان ستريك في قيادة الجبهة الشمالية.⁸⁵ وعُيّن غسان عليان Ghassan Alian القائد السابق للواء جولاني في الجيش الإسرائيلي، رئيساً للإدارة المدنية

بالأراضي الفلسطينية.⁸⁶ وفي 2019/12/16 تم تعيين باراك حيرام Barak Hiram قائداً للواء جولاني Golani Infantry Brigade.⁸⁷

2. القوى البشرية:

يبلغ عدد الجيش الإسرائيلي العامل نحو 170 ألف جندي، أما قوات الاحتياط فتبلغ نحو 445 ألفاً.⁸⁸ وهي قوات ذات جاهزية عالية إذ يمكن تعبئتها بالكامل ودخولها بفاعلية في الخدمة الفعلية خلال أربعة أيام.

وقد أصدر قسم القوى البشرية Manpower Directorate في الجيش الإسرائيلي، في 2019/1/10، معطياته السنوية الخاصة بعدد جنوده القتلى في ظروف مختلفة عن سنة 2018. فقد شهدت سنة 2018 مقتل 43 جندياً إسرائيلياً مقابل 55 جندياً قتلوا سنة 2017، وبينما قُتل 8 منهم في عمليات عسكرية، فإن 8 آخرين انتحروا.⁸⁹ وهذه المرة الأولى منذ سنوات يتراجع عدد الذين انتحروا، حيث سجلت سنة 2017 انتحار 16 جندياً، وسنة 2016 انتحار 15 جندياً.⁹⁰

3. خطط وتوجهات عسكرية:

تشهد البيئة الاستراتيجية المحيطة بـ"إسرائيل" حالة من عدم اليقين، خصوصاً مع التعاضم الحاصل في القدرات العسكرية للأطراف المعادية للكيان، بالإضافة إلى التمرکز الاستراتيجي النشط لبعض هذه القوى خصوصاً في الجبهة الشمالية. وما زاد من حالة الضغط على هذه البيئة الاستراتيجية حالة عدم الاستقرار واللا حسم التي تشهدها منطقة الخليج العربي بشكل عام.

ويكمن التحدي الجديد أمام "إسرائيل" وجيشها في حالة الاستنزاف التي تعيشها أمام عدة جبهات عسكرية قتالية في وقت واحد، لأن بناء منظومة عسكرية معادية محيطة بـ"إسرائيل"، تشمل القوات التابعة لإيران وحزب الله في سورية ولبنان، والفصائل الفلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية، تشكل استنزافاً عسكرياً وقاتلياً متلاحقاً لـ"إسرائيل"، يجعلها مطالبة باحتوائها، وعدم التسبب بإنجاحها. وبات على الجيش الإسرائيلي الاستعداد لشن حروب ومواجهات تشمل عدة جبهات في آن واحد.

عكس مؤتمر هرتسليا Herzliya Conference بنسخته الـ 18 والـ 19، الذي انعقد في أيار/ مايو 2018 وحزيران/ يونيو 2019 على التوالي، صورة التحديات الأمنية والعسكرية التي تواجهها "إسرائيل" في ظل التغييرات والتحولات السياسية والعسكرية في البيئة الاستراتيجية الإقليمية، خصوصاً المتاخمة لحدودها الشمالية. وعلى الرغم من تأكيد القادة الأمنيين والعسكريين الإسرائيليين، الذين تحدثوا في المؤتمرين، على استمرار التفوق العسكري الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط، غير أنهم أشاروا إلى أن "العدو" بات يتمتع بوضع استراتيجي عسكري أفضل؛

فايران باتت ترسخ وجودها العسكري في سورية كجارٍ إقليميّ، وحزب الله يراكم ترسانته الصاروخية وبات يملك صواريخ وقذائف دقيقة ضمن مشروع إيراني طويل المدى، بالإضافة إلى الخبرات القتالية التي اكتسبها في سورية،⁹¹ وحماس تواصل حفر الأنفاق وتطوير قدراتها الصاروخية والقتالية. وأقر المتحدثون في المؤتمرين بأن الحرب المقبلة ستكلف الجبهة الداخلية الإسرائيلية ثمناً باهظاً، وستكون عرضة لأخطار وأضرار لم يسبق لها مثيل. وأشار رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي (NSC) National Security Council السابق غيوراً أيلاند Giora Eiland، في هذا السياق، خلال كلمته في مؤتمر هرتسليا الـ 19، إلى التحولات الجديدة في بناء القوة الإيرانية وحزب الله، لا سيّما تطوير أسلحة دقيقة الإصابة، ما يعني استهدافاً شبه مؤكد للمنشآت الاستراتيجية القيمة لـ "إسرائيل".⁹²

وتركز الاستراتيجية الإسرائيلية، بحسب ما انبثق من هرتسليا، على الإبقاء على حالة الردع في كافة الجبهات، كما تقوم على مبدأ "كي الوعي" لدى "العدو"، عبر التلويح بالتدمير الشامل للبنى التحتية سواء في لبنان أم في قطاع غزة، في حال نشوء حرب جديدة، مع إظهار الحرص على استمرار الهدوء على كافة الجبهات. فيما أبدى نائب رئيس أركان الجيش السابق الجنرال يائير جولان Yair Golan رأيه بأن الحرب المقبلة لا يمكن لـ "إسرائيل" أن تنتصر فيها من دون مناورات برية واجتياح بري للبنان، مع ضرب قوات "حزب الله" وقواعده والبنى التحتية له.⁹³ في مقابل ذلك، رأى قائد سلاح الجو السابق الجنرال أمير إيشل Amir Eshel، في مؤتمر هرتسليا الـ 19، أن كل حديث عن مناورات برية باعتبارها الحل السحري، هو في الواقع رومانسية، لأنه لا يمكن الاعتماد على ذلك، لا سيّما في ظل حالة عدم جاهزية القوات البرية.⁹⁴

وفي مقال للكاتب يوسي ميلمان Yossi Melman، في صحيفة معاريف العبرية، رأى أن "أهم ما ميز العام اليهودي المنصرم [نهاية العام اليهودي 5779 كان في 2019/9/29] هو حالة عدم اليقين المحيطة بإسرائيل، لأن كل حادث مهما بدا صغيراً كان كفيلاً بدهورة الأمور إلى حالة من المواجهة الشاملة".⁹⁵

إن صعوبة التأثير الإسرائيلي في البيئة الاستراتيجية المحيطة بالكيان، وفق ما جاء في مؤتمر هرتسليا، أكد عليها التقدير الاستراتيجي الذي نشره رئيس معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي (INSS) The Institute for National Security Studies والرئيس السابق لشعبة الاستخبارات، جنرال احتياط عاموس يدلين Amos Yedlin، في كانون الثاني/يناير 2020، والذي يستشرف فيه الأحداث المتوقعة خلال سنة 2020. وأشار التقدير الإسرائيلي إلى أن "إسرائيل" هي دولة قوية، لكنها تجد صعوبة في ترجمة قوتها إلى نفوذ استراتيجي، وإنجازات الحرب إلى أهداف سياسية، وفي تحقيق أهداف الأمن القومي المركزية. ولفت يدلين النظر إلى أن

خلاصة التقدير الاستراتيجي تزامنت مع اغتيال قاسم سليمان، والتي تفرض سياقاً جديداً، وتنطوي على احتمالية انعطافة استراتيجية، من السابق لأوانه تقدير حجمها وأبعادها. وأمام هذه التطورات، طرح الباحث الإسرائيلي عدة نقاط تتعلق بأحداث متوقعة خلال سنة 2020، منها ما يرتبط بـ: البرنامج النووي الإيراني، و”حرب الشمال الأولى“، والفصائل في غزة، والمنظومة الإقليمية، وتعزيز جاهزية الجيش وزيادة ميزانية الدفاع، وحفظ التفوق.⁹⁶

وفي 2019/10/4، نشر معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي في جامعة تل أبيب ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى The Washington Institute For Near East، كتيباً بعنوان ”خطوط توجيهية لمفهوم الأمن الإسرائيلي“، وهو عبارة عن دراسة أعدها رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق غادي أيزنكوت، واضع ”عقيدة الضاحية“ التدميرية خلال حرب تموز/ يوليو 2006، والباحث في معهد دراسات الأمن القومي، البروفيسور غابي سيبوني Gabi Siboni، الذي يحمل رتبة عميد في الاحتياط في الجيش الإسرائيلي.⁹⁷ غير أن هذه الوثيقة لا تأتي بجديد بالنسبة للمفهوم الأمني الإسرائيلي المعمول به منذ خمسينيات القرن الماضي.

وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسة سنوات على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة منتصف سنة 2014، فإن الوقوف على النتائج واستخلاص العبر من تلك الحرب ما زال يشغل حيزاً كبيراً في تفكير قادة الجيش الإسرائيلي. فقد كشفت وثيقة عسكرية إسرائيلية إخفاقات الجيش الإسرائيلي خلال الحرب. وتشير الوثيقة إلى انتقادات حادة وجهت لقيادة الجيش، حيث يكشف تأثير جولان نائب بني جانتس حينها في رئاسة الأركان، عن أن سلاح الجو أطلق 1,200 صاروخ وقنبلة دقيقة على أهداف فارغة دون نتائج بسبب الإحباط لدى قيادة الجيش حول عدم انتهاء الحرب. ووفقاً للوثيقة، فإن الجيش كان يخشى وقوع الخسائر في صفوف قواته البرية، وفي الوقت ذاته لم يجد طريقاً سوى عملية برية محدودة على الرغم من خطورتها لوقف إطلاق الصواريخ ومواجهة الأنفاق.⁹⁸

ومع اقتراب دخول خطة جدعون Gideon Plan متعددة السنوات (2016-2020)، التي وضعها رئيس الأركان السابق غادي أيزنكوت، عامها الأخير، بدأ رئيس هيئة الأركان الجديد أفيف كوخافي ببلورة خطة عمل عسكرية جديدة متعددة السنوات، أطلق عليها اسم (زخم أو قوة دافع) ”تنوفاه (momentum) Tnufa“، وهي الخطة الاستراتيجية لتفعيل قوات الجيش، وستحل مكان خطة جدعون، وبالإمكان القول بداية، من تفاصيل خطة ”تنوفاه“، التي نشرها المحلل العسكري في صحيفة يديعوت أحرونوت، أليكس فيشمان Alex Fishman، أنها تبدو، في حال تطبيقها، خطة لارتكاب جرائم حرب؛ فهذه الخطة لا تتحدث فقط عن ”إبادة العدو“ العسكري، وإنما عن استهداف المدنيين في قطاع غزة ولبنان.⁹⁹

لكن نقطة ضعف خطة كوخافي ستظهر، حسب فيشمان، لدى طرحها أمام الحكومة، "التي لن تضطر فقط إلى زيادة الميزانيات، وإنما لاستيعاب مفهوم عسكري-سياسي مختلف عما اعتاد عليه أيضاً". وتطالب خطة كوخافي الحكومة بعدم التدخل في مجرى الحرب بعد اتخاذ قرار بشأنها.¹⁰⁰

ومع تزايد الاهتمام الإسرائيلي بالرأي العام العالمي والشرعية الدولية، حرصت القيادة الإسرائيلية على تكييف العمليات العسكرية مع قواعد القانون الدولي العام، ولتحقيق ذلك استحدث الجيش الإسرائيلي في بداية سنة 2018، دائرة للتأثير في الرأي العام، أطلق عليها اسم "دائرة الوعي". وتقوم الفكرة على تركيز التخطيط لجميع الأنشطة "المرنة" مع الجيوش الأجنبية، والديبلوماسيين ووسائل الإعلام الأجنبية والرأي العام، تحت سقف عسكري واحد.¹⁰¹

4. المناورات العسكرية:

مع استمرار التهديدات الأمنية والعسكرية على الحدود مع إسرائيل وتعاظمها، وفي ظل حالة السيولة الحاصلة في البيئة الاستراتيجية المحيطة بـ"إسرائيل"، واصل الجيش الإسرائيلي تطبيق "خطة التدريبات السنوية للعام 2018 للعام 2019"، من خلال تنفيذ عدة مناورات عسكرية واسعة النطاق، في إطار رؤيته العسكرية والأمنية لمواصلة حالة الاستعداد والاستنفار تحسباً لتغيرات أمنية وعسكرية على طول الحدود، خصوصاً جبهتي الشمال والجنوب.

وقد دشّن الجيش الإسرائيلي عدة مناورات عسكرية، خلال السنتين الماضيتين، على الحدود مع مصر وقطاع غزة في الجنوب، جاءت "لفحص جاهزية واستعداد وحدات القيادة الجنوبية العسكرية والذراع البرية والشبكة اللوجستية في الجنوب لحالات الطوارئ".¹⁰² كما توسعت هذه المناورات في جميع أنحاء فلسطين المحتلة، وذلك استعداداً لمواجهة عسكرية على جبهتي قطاع غزة وسورية، وشملت التدريبات عملية محاكاة لاحتلال قطاع غزة.¹⁰³ وهدفت إلى فحص استعدادات القوات البرية وسلاح المدرعات والقوات الجوية وسلاح المدفعية ووحدة الاتصالات والاستخبارات العسكرية.¹⁰⁴

كما أطلق الجيش الإسرائيلي مجموعة من المناورات العسكرية، في الجولان السوري المحتل، ومنطقة الجليل الأعلى ونهاريا، بمشاركة آلاف من جنود الاحتياط، تحاكي في معظمها حرباً في المناطق الشمالية والجنوبية، بمشاركة مئات من أسراب ووحدات القتال الجوية.¹⁰⁵ وشمل التدريب مناطق جبلية وعرة، وخوض حرب شوارع في ظروف جوية صعبة.¹⁰⁶

وشملت المناورات سلاح البحرية الإسرائيلي؛ والتي جاءت بهدف رفع كفاءة هذه القوات في إطار توفير الحماية لمنصات استخراج الغاز الطبيعي في الحقول التي اكتشفتها "إسرائيل"

في البحر المتوسط، وكان أبرز هذه المناورات التي جرت في 2019/2/1، في البحر المتوسط، والتي أُطلق عليها اسم "بحر الغضب" وحاكى خلالها هجوماً صاروخياً ضدّ سفن وزوارق معادية.¹⁰⁷

أما فيما يتعلق بسلاح الجو الإسرائيلي، فقد رفع التزود بطائرات الشبح الأمريكية من طراز أف-35 أو F-35 من كفاءة هذا السلاح؛ وقد ظهر ذلك في الضربات الجوية الإسرائيلية داخل الأراضي السورية في النصف الثاني من سنة 2019. وأدخل هذا السلاح لأول مرة في المناورات التي أجراها الجيش الإسرائيلي، في الفترة 2019/6/19-16، والتي حاكت حرباً مع عدة جبهات، وشملت المناورة سيناريوهات تتضمن عدو مسلح بتكنولوجيا متطورة، مثل نظامي الدفاع الجوي الروسي أس-300 أو S-300 وأس-400 أو S-400.¹⁰⁸

واستمراراً لسياسات المناورات الإسرائيلية المشتركة مع حلفائها، انطلقت في 2018/3/4، مناورات عسكرية إسرائيلية أمريكية مشتركة أُطلق عليها اسم "كوبرا العرعر Juniper Cobra"، استمرت حتى 2018/3/15، تحاكي هجوماً شاملاً على "إسرائيل" من أكثر من جبهة، من بينها الحدود الشمالية مع لبنان، والحدود الجنوبية مع قطاع غزة. وتجري هذه المناورات في "إسرائيل" للمرة التاسعة منذ سنة 2001.¹⁰⁹

وتوازياً مع تزايد مستوى التطبيع الإسرائيلي مع بعض الدول العربية، شارك عدد من الطائرات الإسرائيلية في 2018/3/20، إلى جانب العشرات من طائرات القوات الجوية الأخرى في مناورات تحمل اسم "إينيوهوس Iniohos" التي تقام سنوياً. وقد شاركت مصر والإمارات في المناورات، إلى جانب الولايات المتحدة وإيطاليا وبريطانيا وقبرص واليونان.¹¹⁰ كما شارك طيارون إماراتيون جنباً إلى جنب مع طيارين إسرائيليين في مناورات إينيوهوس 2019 العسكرية، التي انتهت في 2019/4/12، في اليونان.¹¹¹

5. التسلح وتجارة الأسلحة:

أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية في 2018/8/27، إنهاء صفقة أسلحة كبرى مع شركة الصناعات العسكرية الإسرائيلية Israel Military Industries—Ta'as، تشمل تزويد الجيش بمنظومات قذائف وصواريخ متقدمة يبلغ مداها من 30 إلى 150 كم، وتطوير أخرى تنتهي في سنة 2020، بإمكانها أن تغطي منطقة الشرق الأوسط. وقال وزير الدفاع الإسرائيلي أفيجدور لبيرمان: "الخطة هي لإقامة منظومة صواريخ وقذائف دقيقة تمضي على قدم وساق. جزء من هذه الصواريخ دخل طور الإنتاج وآخر ما زال قيد البحث والتطوير. إننا نسعى لاقتناء منظومات نارية دقيقة، تساهم في مضاعفة القوة الهجومية للجيش، وتجعلها قوة دقيقة للغاية، بهدف تغطية كل نقطة في المنطقة خلال السنوات القريبة، أكانت قريبة أو بعيدة".¹¹²

وفي إطار تطوير تكنولوجيا القتل، بدأ الجيش الإسرائيلي، في مطلع 2018، بإدخال مهداف جديد للبنادق التي يستخدمها الجنود، من شأنها أن ترفع بشكل ملموس القدرة على الإصابة الدقيقة للهدف، وبالتالي منع تبيذير المزيد من الذخيرة.¹¹³

وكشف سلاح بحرية الاحتلال، في 2018/4/22، عن شراء أربعة سفن حربية قتالية جديدة من ألمانيا من طراز ساعر 6 أو Sa'ar 6. وسيقوم سلاح البحرية بتزويد هذه السفن بمنظومة دفاعات جوية من طراز القبة الحديدية البحرية Naval Iron Dome، ومنظومة صواريخ باراك 8 أو Barak 8 system، ومنظومة دفاعات إلكترونية لحمايتها من اختراقات السابير Cyber Attacks. وستصل السفينة الأولى إلى "إسرائيل" في سنة 2019، أما الثلاثة الباقية ستصل في بداية 2021.¹¹⁴

تعتزم وزارة الدفاع الإسرائيلية دفع تطوير منظومة ليزر مضادة للصواريخ Iron Beam، وذلك بعد 20 عاماً تقريباً من تنازلها عن هذه الفكرة، لصالح تطوير منظومات صاروخية مضادة للصواريخ؛ القبة الحديدية Iron Dome، وعصا سحرية Magic Wand، التي تسمى مقلاع داود David's Sling أيضاً.¹¹⁵ وذكر محلل الشؤون الأمنية في صحيفة معاريف العبرية، يوسي ميلمان، في 2019/5/16، أن التفكير مجدداً في العودة إلى تطوير الليزر بدأ منذ عدة أشهر، لكن هذا التوجه أصبح قوياً أكثر في أعقاب جولة التصعيد في قطاع غزة، في بداية شهر أيار/ مايو 2019، حيث برزت إخفاقات في أداء القبة الحديدية إلى جانب تطوير الفصائل في قطاع غزة، خصوصاً حماس والجهاد الإسلامي، قدراتهما.¹¹⁶

وفي 2018/10/1 دخلت مذكرة التفاهم للمساعدات العسكرية الأمريكية لـ "إسرائيل"، التي وقّعت بين الطرفين رسمياً في 2016/9/14، حيز التنفيذ؛ والتي بموجبها تدفع واشنطن لتل أبيب 38 مليار دولار على مدار عشرة أعوام، بواقع 33 مليار دولار من صندوق المساعدات العسكرية الأجنبية، بالإضافة إلى 5 مليارات دولار لتمويل الدفاعات الصاروخية الإسرائيلية.¹¹⁷

وبعكس حالة التفاؤل التي سادت لدى الجانب الإسرائيلي بسبب مذكرة التفاهم السابقة، حذرت وزارة الدفاع الإسرائيلية في اجتماع للجنة المالية بالكنيست، من أن صناعة الأسلحة في البلاد من المتوقع أن تخسر أكثر من مليار دولار، وقد يفقد ما يقرب من 22 ألف عامل وظائفهم عندما يتم تطبيق المذكرة، كما قد يؤدي إلى إغلاق 130 مصنعاً. حيث ترى أن مذكرة التفاهم قد غيرت الشروط السابقة للمساعدات العسكرية. فبعد أن كان بالإمكان إنفاق ما يصل إلى 26.3% من المساعدات أو ما يقارب 815 مليون دولار في داخل "إسرائيل" سنوياً، فقد أصبح لزاماً وفق المذكرة، إنفاق كل المساعدات العسكرية الأمريكية في الولايات المتحدة، مما يؤدي إلى خسائر للصناعة المحلية.¹¹⁸

واصلت "إسرائيل" استلام طائرات شبح، مقاتلة من طراز أف-35 أمريكية الصنع، تطبيقاً للاتفاق الذي أبرم مع الإدارة الأمريكية في آب/أغسطس 2017؛ حيث استلمت تل أبيب 16 طائرة حتى 2019/7/14، ومن المتوقع أن تستلم 34 طائرة من هذا النوع بحلول سنة 2024.¹¹⁹ وقد تم استخدام بعض هذه الطائرات في الضربات الجوية التي نفذها سلاح الجو الإسرائيلي في الأراضي السورية خلال سنة 2019.

أما بخصوص صادرات الأسلحة الإسرائيلية، فقد أظهرت معطيات أصدرها قسم الصادرات العسكرية في وزارة الدفاع الإسرائيلية، في 2019/4/17، أن مبيعات "إسرائيل" من الأسلحة تجاوزت 7.5 مليار دولار في 2018، وكان معظمها إلى منطقة آسيا والمحيط الهادئ. وصرحت وزارة الدفاع أن ذلك الرقم يقل عن مبلغ 9.2 مليار دولار الذي تم تحقيقه في 2017 وكان عاماً قوياً بشكل استثنائي. ولا تكشف الحكومة الإسرائيلية عادة عن تفاصيل صفقات مبيعات الأسلحة، إلا أن بيان الوزراء الأربعة ذكر أن مبيعات الصواريخ وأنظمة الدفاع الجوي شكلت 24% من مبيعات 2018 (انخفضت من 31% سنة 2017)، وأنظمة الرادار 14% (انخفضت من 17% سنة 2017)، والكترونيات الطيران (14%)، والأنظمة البحرية 2% مقارنة بـ 1% سنة 2017، وأنظمة الاتصالات 6% (انخفضت عن 9% سنة 2017). وأشارت المعطيات إلى أن العقود تتوزع بشكل أكبر في السوق الآسيوية، وخصوصاً الهند التي تُبدي اهتماماً خاصاً ومتزايداً بالتكنولوجيا العسكرية الإسرائيلية؛ ففي سنة 2018 بلغت نسبة الصادرات إلى دول آسيوية 46% مقارنة بـ 58% سنة 2017، تليها السوق الأوروبية بنسبة 15% مقارنة بـ 21% سنة 2017، وشمال أمريكا 6% مقارنة بـ 14% سنة 2017، وإفريقيا بنسبة 2% مقارنة بـ 5% سنة 2017، وأمريكا اللاتينية بنسبة 6% مقارنة بـ 2% سنة 2017.¹²⁰

وأكد تقرير معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI)، أن "إسرائيل" عززت مكانتها كسابع أكبر مصدر للأسلحة بين دول الصناعات العسكرية في العالم، وأن وتيرة هذه الصناعة ارتفعت بنسبة 55% على مدار الخمس سنوات الماضية، وهي أكبر زيادة بين البلدان العشرة الأوائل في هذه الفئة. واتضح أن 49% من الأسلحة الإسرائيلية التي بيعت بين السنتين 2013 و2017 وصلت إلى الهند، و13% إلى أندريجان، و6.3% إلى فيتنام. بالمقابل، تحتل "إسرائيل" المرتبة 17 بين دول العالم التي تستورد الأسلحة. وقد زادت وارداتها من الأسلحة بنسبة 125% في السنوات الخمس الأخيرة، مقارنة بالسنوات الخمس السابقة لها.¹²¹

أكد تقرير نشره موقع صحيفة معاريف الإسرائيلية أن ميزانيات أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية المختلفة، وفي مقدّماتها الموساد والشاباك، ارتفعت كثيراً في العامين الأخيرين، وتحديداً منذ سنة 2012. وأضاف التقرير أن ميزانيات كل من الشاباك والموساد تقدر اليوم بنحو 4 مليارات شيكل (1.1 مليار دولار)¹²² لكل جهاز منهما، مع تعاضم واضح في تأثير ودور وحدات الـ "سايبير" والـ "هايتك High-Tech"، التي تحولت مؤخراً إلى رأس الحربة.¹²³

6. الموازنة العسكرية:

لا يكف رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وقادته العسكريون عن الحديث عن أهمية توفير الميزانيات الضخمة للجيش تحت ذريعة حجم الخطر الذي يحيط بهم، ويستمر الإفراط في الإنفاق على الجيش الإسرائيلي بالرغم من التحذيرات الداخلية من انعكاس ذلك بشكل سلبي على الاقتصاد، وعلى القدرة على الحفاظ على الإنفاق الدفاعي. ففي آب/أغسطس 2018، طالب نتنياهو بزيادة الموازنة العسكرية بنحو 30 مليار شيكل (8.2 مليار دولار)،¹²⁴ أي زيادة بنسبة 0.2% وحتى 0.3% من الناتج القومي الإجمالي الإسرائيلي؛ إذ تساوي الميزانية العسكرية للجيش والأذرع الأمنية الإسرائيلية 8% من الناتج القومي للدولة.¹²⁵

وأقر الكنيست في 2016/12/21 ميزانية الدولة لسنتي 2017-2018 بجلسة وصفت بالماراثونية، حيث حصلت وزارة الدفاع على 70 مليار شيكل (نحو 18.2 مليار دولار) سنوياً.¹²⁶ كما أقر في 2018/3/13 ميزانية الدولة لسنة 2019 بارتفاع قدره 4.3% عن موازنة 2017-2018، حيث حصلت وزارة الدفاع على 72.8 مليار شيكل (نحو 21.2 مليار دولار).¹²⁷ وتجدر الإشارة هنا إلى أن جزءاً كبيراً من مردود المبيعات العسكرية الإسرائيلية السنوية بات يدخل، منذ سنوات، إلى ميزانية الدفاع من غير أن يُعلن عنها.

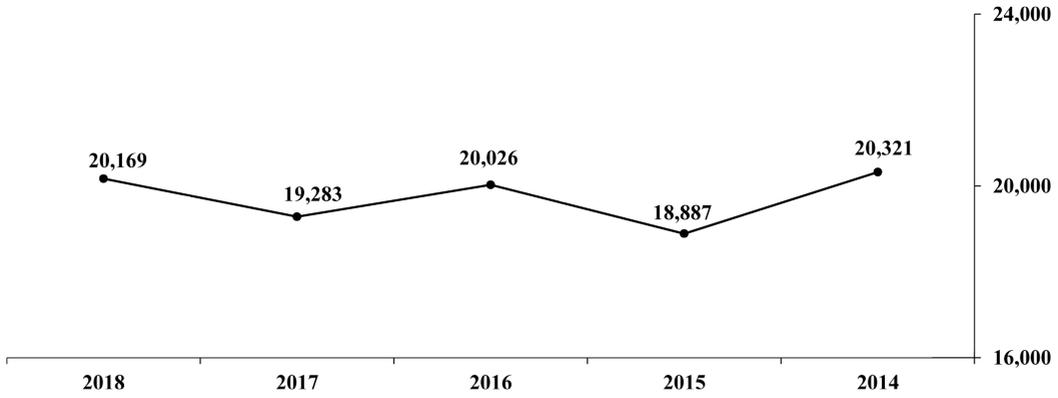
أعلن الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي ياكوف أميدرور Yaakov Amidror أن "الموازنة المالية الحالية لوزارة الحرب والجيش والأجهزة الأمنية الإسرائيلية لا تكفي لمواجهة التحديات والتهديدات التي تواجه إسرائيل". وأضاف أميدرور، في حوار مع صحيفة معاريف، على هامش الذكرى السنوية 46 لحرب تشرين الأول/أكتوبر 1973، أن "إسرائيل شهدت نقاشاً حاداً داخل قيادتها العسكرية والسياسية حول النوايا المصرية للحرب، واليوم في ظل التهديدات الإيرانية والخشية الإسرائيلية من مفاجأتنا من قبلهم، ينبغي أن نكون استخلصنا درساً هامة".¹²⁸

ويظهر الجدول التالي النفقات العسكرية الإسرائيلية الفعلية حسب أرقام دائرة الإحصاء المركزية في الفترة 2014-2018:

جدول 5/14: النفقات العسكرية الإسرائيلية الفعلية 2014-2018 بألسعار الجارية¹²⁹

السنة	النفقات (بالمليون شيكل)	النفقات (بالمليون دولار)
2014	72,705	20,321
2015	73,356	18,887
2016	76,912	20,026
2017	69,414	19,283
2018	72,547	20,169

النفقات العسكرية الإسرائيلية الفعلية 2014-2018 (بالمليون دولار)



خامساً: الموقف الإسرائيلي من الوضع الفلسطيني الداخلي

أبقت "إسرائيل" في سنتي 2018-2019 على سياساتها أو بالأحرى استراتيجيتها في

التعامل مع الوضع الفلسطيني الداخلي، والتي تشكل امتداداً للاستراتيجية ذاتها التي اتبعتها خلال السنوات السابقة، في ضوء استمرار الانقسام السياسي والجغرافي الفلسطيني، وتعثر جهود المصالحة منذ سنة 2007، وغياب أي دور عربي وإسلامي فاعل ومؤثر في الشأن الفلسطيني.

تابع الاحتلال الإسرائيلي التعبير عن رغبته في استمرار الانقسام الفلسطيني، ورفض أن يتولى حوض حرب دموية في قطاع غزة بالنيابة عن محمود عباس والسلطة في رام الله، لإعطائهم السلطة. وقد أشار نتنياهو، في مقابلة مع صحيفة "إسرائيل اليوم Israel Hayom" في 2019/4/5، إلى أن "إسرائيل" مستفيدة من الانقسام الفلسطيني وأنه لن يعطي غزة لأبي مازن. وقال:

لقد قُطعت العلاقة بين غزة وبين يهودا والسامرة (الضفة الغربية). هذان كيانان منفصلان، وأعتقد أنه على المدى البعيد، هذا ليس أمراً سيئاً بالنسبة لدولة إسرائيل. وهذا الأمر جلبه أبو مازن على نفسه بيديه. لقد قلص تحويل المال. واعتقد أبو مازن أنه بذلك سيُشعل غزة، وأنا سنحتل غزة بثمن دموي، وأنه بالدم الإسرائيلي سيحصل على غزة على طبق من فضة. وهذا لم يحدث.¹³⁰

رأى وزير الدفاع الإسرائيلي أفيجدور لبيرمان، تلويح رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، بالتوقف عن دفع الميزانيات لقطاع غزة، والتي ترتبط بالخدمات الأساسية للقطاع، بعد تعرض موكب رئيس الحكومة رامي الحمد لله لتفجير عبوة ناسفة في أثناء مروره، قادماً من معبر بيت حانون شمال القطاع، في 2018/3/13، أنه يدفع نحو مواجهة بين "إسرائيل" وحماس في قطاع غزة، مستغلاً التفجير الذي تعرض له موكب الحمد لله.¹³¹ كما رأت الصحفية الإسرائيلية عميرة هاس Amira Hass، في مقال تحليلي نشرته في هآرتس، أنه لا يوجد مصلحة لحماس في ما جرى، بينما رأى محلل الصحيفة العسكري عاموس هرئيل Amos Harel في مقال آخر، أن المصالحة الفلسطينية هي المتضررة من التفجير، ولا أحد غيرها.¹³²

في موازاة ذلك استمرت "إسرائيل" في فرض حصارها على قطاع غزة، محاولةً فرض شروطها على فصائل المقاومة هناك، ملوحة تارةً بالحرب الشاملة، وتارةً أخرى بالتسهيلات والفك الجزئي للحصار مع السماح بإدخال المساعدات الخارجية. وقد برز تصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في 2019/4/4، الذي قال فيه إنه عرض على قادة عرب تولي مسؤولية إدارة قطاع غزة، بعد أن تعيد القوات الإسرائيلية احتلالها وتسقط حكم حركة حماس، ولكن لم يتطوع أحد لإدارة القطاع.¹³³

وفيما يتعلق بطلب السلطة الفلسطينية السماح لها بإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية في القدس المحتلة، قررت "إسرائيل" تجاهل طلب السلطة الفلسطينية، بحسب ما أفاد الموقع الإلكتروني لصحيفة ידיعوت أحرونوت، في 2019/12/28. وجرى اتخاذ القرار بعدم الرد بشكل إيجابي أو سلبي على توجهات السلطة الفلسطينية، بعد مناقشة الطلب من قبل طاقم إسرائيلي رفيع المستوى،¹³⁴ وقد حال هذا الموقف الإسرائيلي، وفقاً لموقف السلطة، دون إجراء الانتخابات الفلسطينية حتى كتابة هذه السطور.

على الرغم من الاهتمام الإسرائيلي باستشراف مرحلة ما بعد عباس، والتي تنعكس من خلال ما يظهر من تقارير ومقالات وتسريبات أمنية على وسائل الإعلام الإسرائيلي من حين إلى آخر، ومع ذلك فلا تتوفر لدى تل أبيب مسارات واضحة باتجاه تدرج الأمور بهذا الملف بالذات، غير أن الطرف الإسرائيلي يسعى جاهداً وبقدر عالٍ من الحذر، لتوفير بيئة مناسبة ليكون خليفة عباس

موافقاً للشروط الإسرائيلية والأمريكية؛ ومتعاوناً بدرجة "معقولة" في إدارة السلطة "الوظيفية" في الضفة؛ وحتى إن أمكن في التعاون في تطبيق "صفقة ترامب" ولو بشكل غير مباشر.

ونقل الوزير السابق يوسي بيلين Yossi Beilin، عن الجنرال درور شالوم Dror Shalom رئيس شعبة الأبحاث في جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان)، قوله إن "أبو مازن هو حجر الزاوية الجوهري في الهدوء الأمني الذي تعيشه إسرائيل منذ عام 2006، ولذلك فإنني أرى صعوبة في رؤية خليفة له يقدم مواقف معتدلة وبرagamتية أكثر من أبو مازن، الأمر الذي يتطلب من إسرائيل أن تأخذه بعين الاعتبار".¹³⁵

ويضع الجانب الإسرائيلي في اعتباره جملة من السيناريوهات في أعقاب وفاة عباس، بما يشمل سيناريو حرب فلسطينية يقاتل الجميع فيها ضد الجميع، أو سيناريو سيطرة حماس على الضفة أو سيناريو فوضى.¹³⁶

وتشير القناة الثانية العبرية، في تقرير لها، إلى أن أبو مازن لا يحظى بشعبية، لكنه يحكم الضفة الغربية بقوة الأجهزة الأمنية وبغطاء أمني إسرائيلي، وعلى هذه الخلفية، تشير القناة بصورة غير مباشرة، إلى أن الوريث سينجح فقط إذا حظي بهذين العاملين الرئيسيين.¹³⁷

وتضع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، وفق ما تم تسريبه في الصحافة والإعلام الإسرائيلي، في حساباتها وتقديراتها، ثلاثة سيناريوهات على طاولة البحث: تسلّم الحرس القديم السلطة، مثل صائب عريقات، وماجد فرج، وجبريل الرجوب، ومحمود العالول، وهم من الشخصيات التي يمكن الافتراض أنهم سيواصلون التنسيق الأمني مع "إسرائيل"، فيما يمثل محمد دحلان السيناريو الثاني، أما السيناريو الثالث، فهو الفوضى وملامسة الفلسطينيين لحرب أهلية وحروب وراثية السلطة داخل حركة فتح، بما يشمل حركة حماس وجهات أخرى والذي من الممكن أن يصاحبه، ربما بشكل ضعيف، انتفاضة ثالثة. وقد ذهب الجنرال الإسرائيلي إيلي بن مائير Eli Ben-Meir الرئيس السابق لشعبة الأبحاث في جهاز الاستخبارات العسكرية (أمان)، إلى سيناريو رابع، "عبر مرحلة انتقالية تقف فيها على رأس السلطة الفلسطينية شخصية ضعيفة، لكنها تحظى بموافقة كل الأطراف حتى إجراء الانتخابات العامة".¹³⁸

وخروجاً عن هذه السيناريوهات، يبدو أن "إسرائيل" قد بدأت منذ فترة، في السير في مسار آخر، يركز على طي صفحة عباس مبكراً، وينتهج سياسة فتح علاقات مع شخصيات وازنة في أجهزة السلطة الفلسطينية، خصوصاً الأجهزة الأمنية. وقد تمثلت أولى الخطوات الإسرائيلية، عبر مكتب ما يعرف بمنسق شؤون المناطق الفلسطينية في الحكومة الإسرائيلية الجنرال يوآف مردخاي. وتتخلص مهمة مكتب مردخاي في التعامل مع الفلسطينيين في قضايا إنسانية تخص السفر والعلاج والزيارات، من خلال طرف ثالث هو وزارة الشؤون المدنية التابعة للسلطة

الفلسطينية. وقد دأب الجانبان على ذلك سنوات عديدة، حتى تغير الوضع بعد سنة 2014، حين بدأ مكتب مردخاي يجري اتصالاته مباشرة مع الفلسطينيين، دون المرور بالوزارة الفلسطينية، وهو ما أثار غضبها واحتجاجها.¹³⁹

بالإضافة إلى ذلك، خرجت بعض الإشارات الإسرائيلية بطرح خيار قديم جديد في الضفة الغربية يكون أكثر ملاءمة لـ "إسرائيل" في حال غياب عباس، ومن ذلك استعادة سيناريو "روابط القرى" الذي طبقتة "إسرائيل" في بعض أنحاء الضفة الغربية في سبعينيات القرن الماضي، وتجاوبت معها بعض الشخصيات الفلسطينية، وتم اغتيال عدد منها على أيدي الفصائل الفلسطينية. وتتمثل مهمة "روابط القرى" في إدارة الشؤون الحياتية من خلال التواصل مع الإدارة المدنية الإسرائيلية، أو تسهيل بعض شؤونهم المعيشية، وكل ذلك بمعزل عن السلطة الفلسطينية ورئيسها، بتجاوزه إدارياً وسياسياً.¹⁴⁰ أما في المدن الفلسطينية الكبرى فقد يكون خيار الطرف الإسرائيلي في المجالس المحلية المنتخبة، التي تُدير حياة الفلسطينيين المعيشية والحياتية، بمعزل عن أي مدلول سياسي وسيادي، شرط ألا تفوز فيها حماس، حيث تخشى "إسرائيل" من ذلك.

وهناك الصيغة الثالثة المتمثلة بإفساح المجال لضباط الأمن الفلسطينيين، بأن يدير كل واحد منهم المحافظة التي يسيطر عليها، والتواصل معهم عبر ضابط الاتصال الإسرائيلي.¹⁴¹

خلاصة
اتصف المشهد الإسرائيلي بتصاعد حدة التطرف الديني والقومي خلال سنتي 2018-2019؛ وتكرّست هيمنة "اليمن" على المشهد السياسي؛ مع تشرذم وانحياز قوى "اليسار". وحتى القوى الصاعدة في مواجهة اليمن مثل حزب أزرق أبيض، تساوقت في جوهر طروحاتها مع طروحات اليمن فيما يتعلق بمسارات التسوية وضم القدس والمستوطنات وغور الأردن، و"صفقة ترامب". وتجلّى التطرف الصهيوني في إقرار الكنيست الإسرائيلي لـ 37 قانوناً عنصرياً منذ أواخر 2017 وحتى نهاية 2019. وكان قمة هذه القوانين العنصرية مصادقة الكنيست في تموز/ يوليو 2018 على "قانون القومية اليهودية" الذي يكرس الطبيعة اليهودية الصهيونية للكيان الإسرائيلي.

وبالرغم من ملفات الاتهام بالفساد التي لاحقت نتنياهو، والتي تعززت بتوجيه المستشار القضائي للحكومة في 2019/11/21 الاتهامات رسمياً إليه؛ فإن نتنياهو تمكن من الاستمرار في صدارة المشهد الإسرائيلي، ومن الاستمرار في قيادة "معسكر اليمن"، ومن الاحتفاظ بفرص تولي رئاسة الوزراء بما يجعله يفلت ولو مؤقتاً من المحاكمة والسجن.

أدى انعقاد الانتخابات الإسرائيلية لثلاث مرات في أقل من عام واحد، إلى بروز حالة من الاستعصاء السياسي والتعثر في الأداء الحكومي. وهي حالة قد تؤدي في نهاية المطاف إلى

تشكيل حكومة "وحدة وطنية" بين الحزبين الكبيرين، أي الليكود وأزرق أبيض، أو إلى تشكيل حكومة يمينية إذا ما وافق حزب "إسرائيل بيتنا" على الانضمام إليها، أو إلى انتخابات رابعة؛ وهو ما قد يطرح تساؤلات حول مستقبل النظام الانتخابي الإسرائيلي، واحتمالات إدخال تعديلات عليه.

وفي مواجهة التطرف الصهيوني، سعت الأقلية الفلسطينية العربية إلى تنظيم نفسها وترتيب صفوفها؛ وتمكنت من تحقيق إنجاز تاريخي بحصولها على 15 مقعداً في الكنيست. وقد أظهر ذلك أنها تمكنت من تحشيد أعداد كبيرة من فلسطينيي 1948 في صفوفها، مع تعاظم شعورهم بحالة الاستهداف الصهيوني والمخاطر التي يواجهونها. غير أن هذا النجاح النسبي، يصعب ترجمته إلى إنجازات سياسية على الأرض؛ ولكنه مهم كأحد الأدوات في مواجهة العنصرية الصهيونية.

وتظهر الإحصاءات السكانية الإسرائيلية نمواً متواضعاً بنسبة 2% سنوياً، مع استمرار تزايد الفلسطينيين العرب مقابل اليهود. كما تظهر بيانات الهجرة تزايداً محدوداً في معدل الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة 1948 "إسرائيل" مقارنة بالسنوات العشر الماضية؛ لكنها تبقى زيادة ضئيلة مقارنة بالهجرة في العقد الأخير من القرن العشرين. كما أن الخط البياني العام يسير باتجاه تحقيق الفلسطينيين أغلبية سكانية على أرض فلسطين التاريخية في المستقبل القريب.

تمكنت "إسرائيل" من تحقيق نتائج اقتصادية متقدمة في سنتي 2018-2019 سواء في ارتفاع الناتج الإجمالي المحلي أم في ارتفاع دخل الفرد، كما حافظت على علاقات تجارية واسعة وكبيرة، وعلى حجم صادرات كبير، بالرغم من استمرار حالة العجز التجاري. وظلت "إسرائيل" تستفيد من الدعم الأمريكي الكبير الذي وصل إلى 3.8 مليار دولار سنوياً بالرغم من مستويات الدخل الإسرائيلية العالية حتى بالمقارنة مع دول أوروبا الغربية.

واستمرت "إسرائيل" في الاهتمام بمنظومتها العسكرية وتطويرها، وتوفير ميزانية عسكرية ضخمة، سعياً لضمان تفوقها العسكري على دول المنطقة، وبالاستفادة من الدعم الأمريكي الغربي. كما اهتمت بالصناعات العسكرية وصادرات الأسلحة والمنظومات الأمنية لتحافظ على موقعها المتقدم في قائمة الدول المصدرة للسلاح.

وفي المقابل، فإن المجتمع الصهيوني ظل يعاني من أزماته الداخلية، ومن عجزه من فرض إرادته على الشعب الفلسطيني، ومن تطور قوى المقاومة التي تشكل خطراً متزايداً على هذا المجتمع، ومن أن مساعيه في تحقيق التطبيع في البيئة العربية تقتصر على الطبقة "الهشة" للبيئة السياسية الرسمية العربية؛ بينما يظل العداء عميقاً ومستأصلاً في البيئة الشعبية العربية ضد المشروع الصهيوني.

الهوامش

- 1 عرب 48، 2019/11/4.
- 2 Investigations involving Benjamin Netanyahu, case 4000, site of Wikipedia،
https://en.wikipedia.org/wiki/Investigations_involving_Benjamin_Netanyahu#Case_4000
- 3 عرب 48، 2019/11/20.
- 4 عرب 48، 2019/1/18.
- 5 اجمعت الصحف العبرية على أن همّ نتنياهو من تحصين نفسه هو البقاء في الحكم لأطول فترة ممكنة، انظر: صحيفة معاريف، 2019/6/30، انظر: <https://www.maariv.co.il>
- 6 صحيفة هآرتس، 2019/9/18، انظر: <https://www.haaretz.co.il/>
- 7 عرب 48، 2018/12/19.
- 8 القدس العربي، 2019/10/28.
- 9 عرب 48، 2019/11/21.
- 10 معاريف، 2019/10/28.
- 11 هآرتس، 2019/11/20، وهذه ليست المرة الأولى التي يصرح فيها ليبرمان بمثل هذه العبارات. كان قد صرح بها قبل عقدين من الزمن، ويكررها في كل مناسبة سياسية لكسب أصوات وداعمين لحزبه.
- 12 حول آفاق العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية، انظر: تقدير استراتيجي (93): آفاق السياسة الأمريكية تجاه فلسطين في عهد ترامب: 2017–2021، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تشرين الثاني/نوفمبر 2016.
- 13 الجزيرة.نت، 2018/3/15.
- 14 هآرتس، 2019/10/7.
- 15 العربي الجديد، 2018/1/21.
- 16 عرب 48، 2018/6/22.
- 17 محمود جرابعة، ”وضع الضفة الغربية في السياسة الإسرائيلية وتداعياته على حل الدولتين“، موقع مركز الجزيرة للدراسات، 2019/10/28، انظر: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/10/191028095010896.html>
- 18 تايمز أوف إسرائيل، 2019/3/3.
- 19 المركز العربي، 2018/11/25.
- 20 مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التركية (TRT)، 2019/4/25.
- 21 العربي الجديد، 2019/9/23.
- 22 انظر: نافذ أبو حسنة، فلسطينيو الداخل المحتل: نهاية زمن الغموض، موقع الآداب، 2018/9/18.
- 23 العربي الجديد، 2019/6/17.
- 24 موقع الخليج أون لاين، 2019/10/6، انظر: <https://alkhaleejonline.net>
- 25 عرب 48، 2018/7/2.
- 26 قانون على اسم كمينيتس Kaminitz Law الذي يُشدد العقوبات والإجراءات على المجتمع العربي في حالات البناء غير المرخص، وأبرزها الهدم بسرعة بعد اتخاذ قرار قضائي في إجراء سريع جداً. ويمكن الاطلاع عليه وعلى ملاحظات حول بعض بنوده، في: <https://law.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2017/01/Kaminitz-bill-290117-1.pdf> (بالعبرية) الجزيرة.نت، 2018/7/25.
- 27 معاريف، 2019/3/5؛ وصحيفة ידיעות أحرונوت، 2019/11/13، انظر: <https://www.ynet.co.il>
- 29 منذر أبو رموز، حملة قوانين عنصرية إسرائيلية ضد الفلسطينيين، مركز مسارات، 2018.
- 30 العربي الجديد، 2019/1/23.

- 31 جوني منصور، "قانون القومية الإسرائيلي: القانون والتداعيات"، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمّان، العدد 85، خريف 2018، السنة 22.
- 32 القدس، 2018/7/28.
- 33 عرب 48، 2018/8/11.
- 34 انظر تصريحات نتنياهو بأن العرب في "إسرائيل" هم خطر وجودي، في: يديعوت أحرونوت، 2019/11/17.
- 35 الجزيرة.نت، 2018/8/5.
- 36 القدس العربي، 2019/3/26.
- 37 القدس العربي، 2018/5/7.
- 38 الشرق الأوسط، 2019/3/19.
- 39 عرب 48، 2019/3/17؛ وتايمز أوف إسرائيل، 2019/11/18.
- 40 الجزيرة.نت، 2018/12/6.
- 41 عرب 48، 2018/9/26.
- 42 القدس العربي، 2018/11/14.
- 43 عرب 48، 2019/4/28؛ والجزيرة.نت، 2019/9/16.
- 44 نتائج الانتخابات الكنيست الحادية والعشرين، الكنيست، انظر: https://knesset.gov.il/description/arb/mimshal_res21_arb.htm
- 45 تقدير استراتيجي (112)، انعكاس الانتخابات الاسرائيلية على الوضع الفلسطيني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، أيار/ مايو 2019.
- 46 عرب 48، 2019/11/20.
- 47 Elections for the Knesset, site of The Knesset, <https://main.knesset.gov.il/EN/mk/Pages/Elections.aspx>
- 48 انظر تحليل حول الركود الاقتصادي جراء الأزمة السياسية في "إسرائيل"، في: ملحق يديعوت الاقتصادي العبري، 2019/6/2، انظر: <https://www.calcalist.co.il>
- 49 القدس العربي، 2019/8/20.
- 50 تشير الإحصائيات الإسرائيلية الرسمية إلى أن عدد المواطنين العرب في شرقي القدس بلغ في نهاية سنة 2018 نحو 349.6 ألفاً، وبناء على الزيادة السكانية السنوية في الوسط العربي التي تبلغ 2.4% فإن عددهم يبلغ في نهاية سنة 2019 نحو 358 ألفاً. انظر:
- CBS, *Statistical Abstract of Israel 2019*, no. 70, table 2.14, https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/2.shnatonpopulation/st02_14.pdf
- 51 انظر: فلسطين أون لاين، 2019/3/18. وانظر أيضاً:
- Arutz Sheva 7 (Israel National News), 7/2/2019, <http://www.israelnationalnews.com/News/News.aspx/258698>; and site of Hamodia (The Daily Newspaper for Torah Jewry), 18/3/2019, <https://hamodia.com/2019/03/18/report-million-jews-yehuda-shomron-2041/>
- 52 انظر: فلسطين أون لاين، 2018/5/9.
- 53 See CBS, <https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2020/yarhon0120/b1.pdf>
- 54 CBS, *Statistical Abstract of Israel 2019*, no. 70, table 2.44, https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/2.shnatonpopulation/st02_44.pdf
- 55 المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/12/16؛ وانظر: CBS, https://old.cbs.gov.il/hodaot2019n/21_19_206t1.pdf
- 56 For 1990–1996, see CBS, http://www1.cbs.gov.il/hodaot2013n/21_13_050t1.pdf
- As for 1996–2019, see CBS, <https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2020/yarhon0120/e2.pdf>

See The Times of Israel, 23/12/2019, <https://www.timesofisrael.com/population-authority-dismisses-claim-85-of-immigrants-to-israel-arent-jewish/>; and *The Jerusalem Post*, 25/12/2019, <https://www.jpost.com/Israel-News/37-percent-of-immigrants-in-last-eight-years-not-Jewish-updated-data-show-612008>

CBS, *Statistical Abstract of Israel 2019*, no. 70, table 2.61, ⁵⁸

https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/2.shnatonpopulation/st02_61.pdf

The Jerusalem Post, 16/8/2018, ⁵⁹

<https://www.jpost.com/Israel-News/Israelis-emigrating-Lowest-number-in-nearly-three-decades-565015>

الأيام، 2018/6/5. ⁶⁰

عرب 48، 2018/9/9؛ وانظر: ⁶¹

Chemi Shalev, Haaretz Poll: For Rosh Hashanah, a Picture of Israel's Muddled Jewish Soul, *Haaretz*, 9/9/2018, <https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-for-rosh-hashanah-a-picture-of-israel-s-muddled-jewish-soul-1.6462847>

انظر: برهوم جراسي، انخفاض طفيف في نسبة الفقر في إسرائيل وزيادة عمقه لدى العرب!، مدار، 2019/1/23. ⁶²

CBS, *Statistical Abstract of Israel 2019*, no. 70, table 2.14, ⁶³

https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/2.shnatonpopulation/st02_14.pdf

Sergio DellaPergola, "World Jewish Population, 2018," in Arnold Dashefsky and Ira M Sheskin (eds.), *The American Jewish Year Book, 2018* (Dordrecht: Springer, 2018), vol. 118, pp. 361–452, ⁶⁴

[https://www.jewishdatabank.org/content/upload/bjdb/2018-World_Jewish_Population_\(AJYB,_DellaPergola\)_DB_Final.pdf](https://www.jewishdatabank.org/content/upload/bjdb/2018-World_Jewish_Population_(AJYB,_DellaPergola)_DB_Final.pdf)

Ibid. ⁶⁵

See site of Bank of Israel, 8/10/2018, ⁶⁶

<https://www.boi.org.il/en/NewsAndPublications/PressReleases/Pages/8-10-18forecast.aspx>

See Bank of Israel, 7/10/2019, <https://www.boi.org.il/en/NewsAndPublications/PressReleases/Pages/07-10-19.aspx> ⁶⁷

See CBS, <https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/yarhon1119/fl.pdf> ⁶⁸

See CBS, <https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/yarhon1119/fl.pdf> ⁶⁹

See CBS, https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/25.shnatongeneralgovernmentsector/st25_04.pdf ⁷⁰

See CBS, https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/25.shnatongeneralgovernmentsector/st25_04.pdf ⁷¹

See CBS, https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/25.shnatongeneralgovernmentsector/st25_03.pdf ⁷²

See CBS, https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/25.shnatongeneralgovernmentsector/st25_03.pdf ⁷³

See Ministry of Finance of Israel, Government Revenue and Expenditures, ⁷⁴

https://mof.gov.il/ag/budgetexecution/budgetexecutionreports/documents/2019_mh.xlsx

https://mof.gov.il/ag/budgetexecution/budgetexecutionreports/documents/%E2%80%8F%E2%80%8F2018_mh.xlsx

CBS, https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/25.shnatongeneralgovernmentsector/st25_03.pdf ⁷⁵

https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/25.shnatongeneralgovernmentsector/st25_04.pdf

See CBS, <https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2020/yarhon0120/h9.pdf> ⁷⁶

<https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2020/yarhon0120/h8.pdf>

See CBS, <https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2020/yarhon0120/h8.pdf> ⁷⁷

See Israel's Trade Balance of Manufacturing Exports and Imports by Technological Intensity, 2018, CBS, ⁷⁸
26/6/2019, https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/DocLib/2019/197/16_19_197e.pdf

See CBS, <https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/yarhon1119/h5.pdf> ⁷⁹

<https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2020/yarhon0120/h5.pdf>

See CBS, <https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2019/yarhon1119/h3.pdf> ⁸⁰

<https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2020/yarhon0120/h3.pdf>

Jeremy M. Sharp, "U.S. Foreign Aid to Israel," Congressional Research Services (CRS), 7/8/2019, ⁸¹

<https://fas.org/sgp/crs/mideast/RL33222.pdf>

تجدد الملاحظة إلى أن موقع Jewish Virtual Library ذكر أن المساعدة الأمريكية المقدمة إلى "إسرائيل" بلغت 134.76 مليار دولار خلال الفترة 1949-2019. انظر:

US Foreign Aid to Israel: Total Aid (1949-present), site of Jewish Virtual Library,

<http://www.jewishvirtuallibrary.org/total-u-s-foreign-aid-to-israel-1949-present> (seen 24/12/2019)

بالنسبة للسنوات 1949-2017، انظر: محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2016-2017**, ⁸²

ص 273-274. أما بالنسبة لسنتي 2018-2019، انظر:

Jeremy M. Sharp, "U.S. Foreign Aid to Israel," CRS, 7/8/2019.

The Times of Israel, 25/11/2018, <https://www.timesofisrael.com/liveblog-november-25-2018> ⁸³

القدس، 2018/10/24. ⁸⁴

The Jerusalem Post, 18/2/2019, <https://www.jpost.com/Israel-News/IDF-Chief-Kochavi-appoints-new-leader-for-much-criticized-Ground-Forces-580967> ⁸⁵

القدس، 2019/3/28. ⁸⁶

The Times of Israel, 25/9/2019. ⁸⁷

2019 Israel Military Strength, site of Globalfirepower.com, ⁸⁸

https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.asp?country_id=israel

The Jerusalem Post, 10/1/2019, ⁸⁹

<https://www.jpost.com/Israel-News/Decrease-in-number-of-suicides-in-the-IDF-576953>

Arutz Sheva 7 (Israel National News), 2/1/2018, <http://www.israelnationalnews.com/News/News.aspx/240157> ⁹⁰

Yaakov Lappin, Hezbollah has 120,000 rockets pointed at Israel, site of Jewish News Syndicate (JNS), ⁹¹

10/5/2018, <https://www.jns.org/former-israeli-defense-official-warns-hezbollah-has-120000-rockets-pointed-at-israel/>

العربي الجديد، 2019/7/2. وانظر أيضاً: عماد أبو عواد، أهم ما ورد في مؤتمر هرتسليا التاسع عشر، مركز القدس ⁹²

لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، 2019/7/9، انظر: <https://alqudscenter.info>

العربي الجديد، 2019/7/2. ⁹³

المرجع نفسه. ⁹⁴

عربي 21، 2019/9/30. ⁹⁵

عربي 21، 2020/1/8. ⁹⁶

The Washington Institute For Near East Policy, 4/10/2019, ⁹⁷

<https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/PolicyFocus160-EisenkotSiboni.pdf>

Ynetnews, 3/2/2019, <https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5457214,00.html> ⁹⁸

عرب 48، 2019/6/14. ⁹⁹

عرب 48، 2019/6/14. ¹⁰⁰

- 101 الشرق الأوسط، 2018/3/11.
- 102 موقع قناة روسيا اليوم، 2018/2/3، انظر: <https://arabic.rt.com>
- 103 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/7/15. وانظر أيضاً: فلسطين أون لاين، 2019/2/26، في: <http://www.felesteen.ps/article/jysh-alahtlal-ynhy-mnawrat-dkhmt-thaky-mwajht-m-hmas>
- 104 عرب 48، 2019/2/26.
- 105 موقع إرم، 2018/6/10، انظر: <https://www.aremnews.com/news/arab-world/1367754>. وانظر أيضاً: موقع قناة العالم، 2019/6/17.
- 106 الجزيرة نت، 2019/2/8. وانظر أيضاً: سبوتنيك عربي، 2019/6/15.
- 107 الجزيرة نت، 2019/2/1.
- 108 تايمز أوف إسرائيل، 2019/6/18.
- 109 موقع i24News الشرق الأوسط، 2018/3/4، انظر: <https://www.i24news.tv/ar>
- 110 عربي 21، 2018/3/20.
- 111 موقع قناة الميادين، 2019/4/21.
- 112 *The Jerusalem Post*, 27/8/2018, <https://www.jpost.com/Israel-News/IDF-acquiring-new-rockets-to-hit-all-targets-with-unprecedented-precision-565877>
- 113 فلسطين أون لاين، 2018/2/26.
- 114 *The Times of Israel*, 22/4/2018, <https://www.timesofisrael.com/idf-reveals-names-of-new-gas-field-defending-saar-6-warships/>
- 115 Site of Defence IQ, 15/5/2019, <https://www.defenceiq.com/defence-technology/articles/iron-dome-is-a-laser-based-system-an-economically-viable-alternative>
- 116 عرب 48، 2019/5/17.
- 117 CRS, 7/8/2019, <https://crsreports.congress.gov/product/pdf/RL/RL33222>
- 118 *Haaretz*, 21/5/2018, <https://www.haaretz.com/israel-news/business/israeli-mks-told-22k-jobs-could-be-lost-under-new-u-s-defense-package-1.6110289>
- 119 *The Jerusalem Post*, 16/7/2019, <https://www.jpost.com/Israel-News/New-F-35-Adir-fighter-jets-land-in-Israel-595796>
- 120 *The Jerusalem Post*, 17/4/2019, <https://www.jpost.com/Israel-News/Israeli-defense-exports-down-by-17-billion-587153>. وانظر أيضاً: الأناضول للأخبار، 2018/5/2.
- 121 الشرق الأوسط، 2018/3/16.
- 122 تم اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي في 2019/7/31، الذي حدد الصرف بسعر 3.49.
- 123 العربي الجديد، 2019/7/31.
- 124 تم اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي في 2018/8/17، الذي حدد الصرف بسعر 3.67.
- 125 الشرق الأوسط، 2018/8/17.
- 126 *The Times of Israel*, 21/12/2016, <https://www.timesofisrael.com/knesset-approves-2017-2018-budget-in-marathon-session; and see site of The Knesset, https://main.knesset.gov.il/EN/Pages/default.aspx>
- 127 *The Times of Israel*, 15/3/2018, <https://www.timesofisrael.com/knesset-passes-2019-budget-putting-coalition-crisis-in-rear-view-mirror/; and see site of The Knesset, https://main.knesset.gov.il/EN/Pages/default.aspx>

128 موقع عكا للشؤون الإسرائيلية، 2019/10/10، انظر: <https://akka.ps/post/14535>؛ وعربي 21، 2019/10/10.

129 See CBS, Statistical Abstract of Israel nos. 60-68, 2009-2019,

http://www.cbs.gov.il/reader/shnatonenew_site.htm

130 *Israel Hayom*, 5/4/2019, <https://www.israelhayom.com/2019/04/05/it-doesnt-matter-how-many-generals-you-have-you-need-diplomatic-daring/>

131 *The Jerusalem Post*, 17/3/2018, <http://www.jpost.com/Arab-Israeli-Conflict/Liberman-accuses-Abbas-of-inflaming-conflict-between-Israel-and-Hamas-545345>

132 موقع جريدة المدن الإلكترونية، 2018/3/14، انظر: <https://www.almodon.com>

133 Site of Middle East Monitor (MEMO), 5/4/2019, <https://www.middleeastmonitor.com/20190405-netanyahu-i-offered-gaza-to-many-arab-leaders-they-refused>

134 عرب 48، 2019/12/28.

135 Yossi Beilin, Listen to Brig. Gen. Dror Shalom, *Israel Hayom*, 5/10/2019,

<https://www.israelhayom.com/opinions/listen-to-brig-gen-dror-shalom/>

136 سما، 2018/10/1. وانظر أيضاً: عربي 21، 2020/1/18.

137 الأخبار، 2017/7/21.

138 سما، 2018/10/1. وانظر أيضاً: عربي 21، 2020/1/18.

139 الجزيرة.نت، 2016/9/7.

140 المرجع نفسه.

141 المرجع نفسه.

The Palestine Strategic Report 2018-2019

التقرير الاستراتيجي اللسطيني 2019-2018



هذا التقرير

يسر مركز الزيتونة أن يقدم للقارئ الكريم التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنتي 2018-2019 الذي يصدر للمرة الحادية عشر على التوالي. وهو تقرير يستعرض بشكل علمي وموضوعي وشامل تطورات القضية الفلسطينية، في مختلف جوانبها، ويحاول تقديم المعلومات والإحصاءات المحدثة الدقيقة حتى نهاية سنة 2019، في إطار قراءة تحليلية واستشرافية مستقبلية.

شارك في إعداد هذا التقرير أربعة عشر من الأساتذة والباحثين المتخصصين، وهو يعالج في ثمانية فصول الوضع الفلسطيني الداخلي، والمؤشرات السكانية والاقتصادية الفلسطينية، ويسلط الضوء على أوضاع القدس والمقدسات، ومسارات العدوان والمقاومة والتسوية السلمية، ويدرس المشهد الإسرائيلي الفلسطيني وتشابكاته، بما في ذلك الجوانب المتعلقة بالوضع الداخلي الإسرائيلي، كما يناقش العلاقات الفلسطينية العربية والإسلامية والدولية. وقد تضمن التقرير أيضاً أبرز المسارات المحتملة لسنتي 2020-2021.

لقد أخذ هذا التقرير موقعه المتميز مرجعاً أساسياً من مراجع الدراسات الفلسطينية، لا غنى عنه لكل المهتمين بالشأن الفلسطيني. وبأمل مركز الزيتونة أن يكون هذا التقرير إضافة نوعية جادة في ميدان الدراسات الفلسطينية.

أ. د. محسن محمد صالح

ISBN 978-9953-572-87-1



9 789953 572871



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

للفون: +961 1 803 644 | للفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

